



الخارقون

www.helmelarab.net

١ - عضلات فولاذية ..

تفاقت الصغيرة (شوى) في مروح ، وأخذت تتطلع إلى المارة والسيارات في فصول طفولتي ، والنهار واضح ، ثم تعود لتعلق بكف أمها ، ولا تلبث أن تفلت ، وتعود إلى الضالعة والطلع الفضولي ، مما جعل أمها (سلوى) تطلق ضحكها في حان ، وتلفت إلى زوجها المرائد (نور) ، وتقول :

— انظر إلى (شوى) يا (نور) .. إنها تشعر بسعادة جمّة ، لأنها تنزه على أقدامنا هذه المرة ..

انسم (نور) ، وهو يقول :

— صدقيني يا عزيزتي ، أنا أيضا أشعر بسعادة مماثلة ، فالطوّار التكنولوجي يؤدي إلى الشكاسل والحصول ، فكل شيء في القرن الحادي والعشرين ، تقوم به الآلات ، والإنسان لا يبذل إلا أقل جهد ممكن ، ولقد سجدت أنفس الترهات الراحلة من شدة انهماكي في العمل ..

ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :



سلوى



نور الدين



محمود



(شوى)

— يبدو أنك على حق يا (نور) .. إننا لسير عند نصف
ساعة فقط ، وهذا أشعر بالتعب والإرهاق .
توقف (نور) ، ودبت على كتفها في تعاطف ، وهو
يقول :

— حسنا يا عزيزتي ، هناك مطعم أثني على الجانب الآخر
من الطريق ، وسأدعوك و (نشوى) إلى شرب متعة ، قبل
أن نواصل ترحلتنا .
صققت (نشوى) بكثرتها الصغيرتين في جدل ، وأسعدت
تحاول عبور الطريق ، ولكن (نور) جذبها إليه ، وهو يقول في
مهرج :

— ليس ذلك ممكنا يا صغيرتي ، فهناك حاجز
كهرومغناطيسي خفي ، يمنع مرور المارة عبر الطريق ، إلا حينما
تخلو من السيارات الصاروخية .
ومع ظهور الضوء الأحمر ، ترك (نور) طفلته ، وانقسم
وهو يقول :

— الآن يمكننا العبور في أمان .
انطلقت (نشوى) تعذب عبر الطريق : في محاولة مريحة
للوصول إلى الجانب الآخر قبل والدتها ، وصحكت (سلوى)
وهي تقول :

— ابتك تشبهك يا (نور) .. إنها عبيده ، محبة للتفوق
والسرعة .

انقسم (نور) ، وهو يقول :

— من شابه أباه فما ظلم .

وفجأة .. اتسعت عينا (سلوى) في رعب ، وارتفعت
صاها تشير إلى (نشوى) في جنح هائل ، دون أن تدرك في
إطلاق تلك الصرخة ، الخشنة في حلقها ، وأدار (نور) عينيه
محاولة البحث عما أثار رعبها ، وتراجع في لوعة ، وهو يهتف :
— يا إلهي !! .. (نشوى) .

فقد كانت هناك سيارة صاروخية ، تجاوزت إشارة الإيقاف
الحمراء ، وتطلق نحو الصغيرة (نشوى) ..

نحو ابنة (نور) و (سلوى) ..

على الرغم من أن السيارة لم تكن تنطلق بكامل سرعتها ،
نظرا لسيرها داخل المدينة ، إلا أن سرعتها في هذه اللحظة كانت
تبلغ مائة كيلومتر في الساعة على الأقل ، ولو أننا علمنا أن سرعة
الإنسان العادي تبلغ في السير مئة كيلومترات في الساعة ، وأن
هذه السرعة يمكنها أن تتضاعف عشر مرات في لحظات

الخطر ، فإن أقصى سرعة يمكن أن يطلق بها (نور) لإنقاذ ابنته ، لم تكن لتجاوز ستين كيلومتراً في الساعة .. وعلى الرغم من استحالة ذلك ، فالمسافة نفسها لم تكن تسمح له بالنجاح .. حتى لو استطاع العدو بهذه السرعة .. وبات مصرع الصغيرة محتملاً ..

وانطلقت صرخة يائسة من بين شفهي (سلوى) ..

وقبحة .. حدث شيء أقرب إلى الحلم والخيال ..

لقد اندفع رجل قبحة ، من الجانب الآخر للطريق .. اندفع بسرعة مذهلة ، بدا للجميع أنها تتجاوز سرعة السيارة ، أو تزيد عنها قليلاً ، حتى أنه وصل إلى الصغيرة المدعوة في زمن يصعب تقديره ، إلا باستخدام أدوات القياس الحديثة ، والمقطعيه بدراعيه ، ثم اسندار يواحه السيارة ، التي كان قائدها يصرخ مدعوزاً ، بعد أن فقد السيطرة على كوابحها ..

ورأى (نور) و (سلوى) ، ورواد الشارع كله ، أكثر شواهد حياتهم ذهولاً ..

لقد لحق إليهم — لحظه من الثانية — أن السيارة مترنطم بالرجل ، وتوقفت مع الصغيرة التي يحملها بين ذراعيه في اهتمام بالغ ، ولكن الرجل مذ ذراعه عن آخرها ، وحل عقدة السيارة إلى أعلى في اللحظة الأخيرة ..

بل حمل السيارة كلياً ، كما يحمل الطفلة .. بنفس البساطة ، وعاد يضعها أرضاً ، بعد أن توقفت عجلاتها عن الدوران .. واندفعت (سلوى) كالصاروخ ، واختلطت استنها المدعوة من بين ذراعيه في الخفة ، واحتضنتها في جرع ، وهي تنضمها إلى صدرها ، وتحسبها في قلب ، وكأنها تلمس إلى أنها لم تصب بسوء ، ثم رفعت عينيها إلى الرجل ، الذي بدا شارداً مذهولاً ، وهفت :

— لقد أفلدت ابنتي .. كيف أشكرك ؟

خدجها الرجل بنظرة شاردة ، ثم عاد يحثي في السيارة التي أوقفها في ذهول ، دون أن يطلق بكلمة واحدة ، في حين ازدحم الشارع بالمشاهدين ، الذين يهرع ما قام به الرجل ، وشق (نور) طريقه بينهم في صعوبة ، حتى وصل إلى زوجته وابنته ، فركبت على كتف الأولى في حنان ، وقبل الثانية في ارتياح ، قيل أن بلغت إلى الرجل ، ويسأله في اهتمام شديد :

— ينبغي أن أشكر لك إنقاذك لابنتي يا سيدي ، ولكن .. كيف فعلت ذلك ؟

تطلع إليه الرجل في خيرة ، وغمغم في شروء :

— فعلت ماذا ؟

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :
— لقد عدت بسرعة مذهلة ، وأوقفت سيارة مسرعة ،
وحملتها بذراع واحدة في بساطة و ...

نور (نور) عبارته : وهو يتطلع إلى الرجل في دهشة ، فقد
ارتسم الفزع على وجه الرجل ، وبدأ أكثر دُعرا ودهشة من
الجميع ، وهو يفهم في ذهول :

— أنا ؟ أنا فعلت ذلك ؟

نقلت (سلوى) بصرها في قلبي ، بين وجه (نور) ووجه
الرجل ، وقسمت في توتر :

— أنت في إحالة يا (نور) ،

ولكن (نور) لم يحب عبارتها ، بل لم يدع عليه أنه قد سمعها ،
وهو يشد على يد الرجل ، ويقول في اهتمام بالغ :

— أقدم نفسي يا سيدي ... الرائد (نور الدين) ، من
الغابرات العلمية المصرية ، وأعتقد أن ما فعلته سيثير انتباه
المسؤولين جدًا .

اتسعت عينا الرجل في دُعرا ، في حين أردف (نور) في حزم :
— سيترهم جدًا .

٢ — السوبرمان .

استمع (رمزي) و (محمود) إلى القصة ، من بين شفهي
(نور) في ذهول ، ثم غمغم (رمزي) ، وهو يحك رأسه في توتر :
— يا الهي !.. لولا أنك أنت الذي رأى ذلك بعينه ،
ما صدقته أبدا يا (نور) .

عظ (نور) شففيه ، وقال :

— لو أنك رأيت نفسك ، لأصابتك مثلما أصابني
يا (رمزي) .

ثم استطرده في اهتمام :

— ألا يوجد تفسير علمي لذلك يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) كتفيه في حيرة ، وقال :

— في حالة التوتر ، أو الشعور بالخطر ، تفرز الغدة فوق
الكظرية مريضا من مادة الأدرينالين ، التي تضاعف قوة
الإنسان ، وقدراته ، ولكنها لن تصل أبدا إلى القوة التي
تصفها ، هذا أقرب إلى شخصية (سوبرمان) الخيالية .

غمغم (نور) في سرود :

— يبدو أنه يوجد دائماً جزء من الحقيقة في أي خيال

يا (رمزي) :

وافقه (رمزي) بإعادة من رأسه ، في حين قال (محمود) :

— لم لا تنتظر حتى ينتهي الدكتور (حجازي) من فحص

الرجل يا رفاق

تمت (سلوى) : وهي تحاول الابتسام :

— أكاد أموت لفصول المعرفة ما سيوصل اليه يا (محمود) :

فهو يتحسس منذ ساعتين .

لم تكذب عبارتها حتى ظهر الدكتور (حجازي) على عتبة

الحجرة : فالتفت إليه عيون الجميع في لحظة ، وسأله (نور) في

توتر واضح :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) ؟

زهر الدكتور (حجازي) في قوة ، وهو يلوح بكفه قائلاً :

— لا تعجلني يا (نور) ، فالذهول الذي جلا أعماق لم

يتألم بعد .

تبادل أعضاء الفريق نظرة قلقة ، ثم هتفت (سلوى) :

— إنك تكاد تقتلني فضولاً يا دكتور (حجازي) .

جلس الدكتور (حجازي) على أول مقعد وجدوه في

طريقه ، وغاد يزهر في قوة ، وهو يقول :

— لقد كنت أظن أنني بصدد فحص رجل غادي ، وليس

(سوبرمان) .

عقد (نور) حاجبه في توتر ، وهو يقول :

— كلنا تعلم أن الـ (سوبرمان) شخصية وهمية يا سيدي

هز الدكتور (حجازي) رأسه نقياً في وقار ، وقال :

— كنت أظن ذلك منذ ساعتين يا (نور) ، أما الآن فأنا

موقن أنه شخصية حقيقية .

هتفت (سلوى) : وقد وصل فضولها إلى ذروتها :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) .

اعتدل الدكتور (حجازي) : وانعقد حاجباه على نحو

يوحى بأهمية الأمر ، وهو يقول :

— في بداية الفحص وجدت أمامي رجلاً في حدود الأربعين

من عمره ، أبيضاً ، وسيفاً ، يشق مظهره عن إتيان رياضي

قوي ، ولكنه لا يصل إلى مقدار القوة التي وصفها (نور)

(و (سلوى) ، ولقد كان الرجل متجاوزاً ، متعاوناً ، فلم يتابع

في فحصي له ، وقد بدا أكثر شغفاً متى بمعرفة الحقيقة .

تنبه الدكتور (حجازي) لحظة ، قبل أن يستطرد

— وعندما بدأت الفحص ، اكتشف الدخول كليا ،

ثم رفع عيه اليهم ، وقال :

— هل تعلمون ماذا حدث ، حينما حاولت الحصول على

عبنة من دمه ؟.. لقد انكمرت بيرة الشخص ، وعصرت عن

الخرق جلده .

اتسعت عيونهم في ذهول ، وفتح (نور) فمه . وكأنه يهم

بنطق عبارة ما ، ولكن الدكتور (حجازي) أوقفه بإشارة من

يده ، وهو يستطرد في اهتمام :

— إنه ليس رجلا آليا ، كما قد يظن بعضكم ، بل هو بشري

مثلا ، من لحم ودم ، ولكن جسده شبه الصلب ، أو الفولاذ

القوي .. فعدد نبضات قلبه يبلغ سعمائة ذبضة في الدقيقة

الواحدة ، أي ما يساوي ثمانية أضعاف متوسط نبض الشخص

العادي .. ولم يمكنني ثقب خلاياه إلا باستخدام مثقاب إلى

له رأس من الماس الصلب ، ولقد نجح في اختراق لوح من

الصلب ، يبلغ سمكه ستيمترا واحدا بثقبته ، والعذر بسرعة

مائة كيلومتر في الساعة ، والقفز إلى ارتفاع عشرة أمتار ، وسماع

ذبذبة يبلغ ترددها ربع الذبذبة التي يمكن لإحدى الآذان

البشرية سماعها ..

وتنبه مرة أخرى ، وهو يردف :

— إنه باختصار (سوبرمان) حقيقي

ساد صمت مشوب بالذهول لحظة ، ثم هبط (نور) في

خبرة :

— ولكن كيف ؟

مطأ الدكتور (حجازي) شفتيه ، وقال في هدوء :

— يمكنك أن توجه هذا السؤال إليه يا (نور) ، فهو أكثر

منا ذهولا لوجود تلك القدرة في أعماقه .

— اسمي (طارق حسين)

بدأ الرجل الخارق حديثه بهذا القول ، ثم تطلع إلى (نور)

في خبرة ، انتظارا لسؤاله التالي ، فسأله (نور) في اهتمام :

— كيف اكتسبت هذه القوة الخارقة يا سيد (طارق) ؟

قلب (طارق) كصف في خبرة ، وانتقلت هذه الخبرة إلى

ملاحظته وصوله ، وهو يقول :

— كنت أدري أنها الرائدة ، صدقتني كنت أدري .. إنني

مهندس معماري ، أعيش حياة عادية - لم أتزوج بعد ، وآخر

ما أذكره هو أنني كنت أعمل على جهاز الكمبيوتر الخاص

بالتصميمات المعمارية ، حينما وجدت نفسي فجأة بينكم وسط
الطريق ، وعلمت منكم ما فعلت .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل تعنى أنك فقدت الذاكرة ؟

مط (طارق) شقيقه ، وهز كتفيه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أدري .. هناك فجوة في ذاكرتي ، ولست أدري

مداها .. فقد كنت أعمل أمس ، كمادتي في أمسيات الجمعة

...

قاطعه (نور) في دهشة :

— أمس ١٤ .. ولكننا لسنا في يوم السبت ياسيد

(طارق) .. إنه الثلاثاء .

انفض (طارق) في قوة ، واتسعت عيناه في دُعر ، وهو

يهتف :

— الثلاثاء ١٤ .. هل تعنى أنني فقدت الذاكرة لأربعة أيام

كاملة ؟

تدحرج (رمزي) في اهتمام :

— لحظة ياسيد (طارق) .. ألا تذكر لحظة واحدة من

هذه الأيام الأربعة ؟

هتف (طارق) في انفعال :

— ولا لحظة واحدة .

سأله (نور) في قلق :

— وإلى أين كنت تذهب ، حينما شاهدت الحادث ، الذي

تعرضت له ابنتي ؟

عقد (طارق) حاجبيه في تركيز ، وغمغم في بقاء :

— لست أدري .. ربما كنت ذاهبا إلى عملي أو ...

اتسعت عيناه فجأة ، وتحول عينونه إلى نيرات خشنة

عصيقة ، وهو يقول :

— التاسعة والنصف مساءً .. بهما كانت الظروف ..

بهما كانت العقبات .

ثم نبض من مقعده تحركة حادة ، وجد بصره في نقطة

مجهولة ، وهو يردد في آية :

— بهما كانت العقبات .. بهما كانت العقبات .

غمغمت (سلوى) في خوف :

— ماذا أصابه ؟

واقترب منه (محمود) ، وهو يقول في هدوء :

— اهبط ياسيد (طارق) .. لا توجد عقبات .

استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ،
وحمله إلى أعلى ، فنهض (نور) في دُعر :
— كلاً يا (طارق) .. كلاً .

واتسعت عيناه (محمود) في رعب ، ثم ضيق في ألم ، حينما
قذف به (طارق) إلى الحائط ، فارتطم في قوة ، ثم سقط فاقد
الوعي ، وأدار (طارق) عينه إلى باقي أفراد الفريق ، وهو يردد
في ضراصة عجيبة :
— مهما كانت العقبات

تراجعت (سلوى) في رعب ، ولطمطم (رمزي) في
ذعول :

— رباه ! وكأنه شخص آلي مبرمج .
وعقد (نور) حاجبيه ، وهو يتنزع مستسهه الليزى :
ويقول في صرامة :
— فف يا سيد (طارق) .. إنك لن تغادر هذه الحجرة
إلا على جثتي .

التفت فريق وحشي غليظ من عيني (طارق) ، وأطلق من
بين أسنانه زحمة مخيفة ، ثم انقضَّ على (نور) ، وهو يصرخ في
خوف :



استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ، وحمله إلى أعلى .

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات ..

وأطلق (نور) أشعة مسددة الليزوى ، ثم تراجع في دُعر ،
حينما ارتطمت الأشعة القائلة بصدر (طارق) ، ثم ارتدت في
قوة ، في حين واصل هو انقضاضه ، وأمسك (نور) بذراعيه ،
ورفعه عاليًا ، وهو يصرخ :

— لن يغفني شيء عن اللقاء ..

وأطلقت (سلوى) صرخة مدوية ، فقد كان زوجها بين
ذراعى رجل خارق ..

بين ذراعى (سورمان) حقيقى مخنون ..

٣ — وسقط نصف الفريق ..

كانت قبضتا (طارق) كالقولاذ ، حول ذراعى (نور) ،
وشعر (نور) بأصابه تعزز في ذراعه ، وتغوص في لحمه ،
وشعر بدعائه الساعة تسبل على ذراعيه ، قبل أن يدفعه
(طارق) في قوة نحو (سلوى) ..

وارتطم (نور) بزوجه : التي ارتطمت بدورها في
الحائط ، وسقط كلاهما أرضًا ، وعاد (طارق) بنقض على
(نور) في وحشة ، ورفع قبضه القولاذية : استعدادا للحطم
صدر (نور) ، حينما ارتفع صوت (رمزي) أمرا في صرامة :
— لا قتل .. لقد انتهت العقبات .. لا قتل ..

تسمرت قبضة (طارق) في الهواء ، واختفت الشراسة
والوحشة من عينيه ، وحلّ محلها شرود عجب ، وهو يجتدق
في الخهول ، ثم اعتدل في بطة ، وهو يغمغم بذلك الصوت
الحسن العميق :

— النامعة والنصف .. مهما كانت العقبات ..

ثم ففر نحو الخائط ، واحترقه بضربة ساحقة ، وانطلق يعلو
بسرعة خارقة ، غير الفجوة التي صنعها ، مخترقا الصخور
التي يطل عليها مركز الأبحاث التابع لإدارة اخبارات العلمية ،
حتى اختفى في الأفق ، (نور) و (رمزي) يتابعانه في
ذهول ، ثم التفت (نور) الى زوجته ، وهتف في جرع :
— هل أنت بخير يا (سلوى) ؟ يا إلهي ... (سلوى) :
لم يلق جوابا ، فقد كانت (سلوى) قافدة الوعي ، ومن
ألوف عفتها سال خيط من ذماء الحياة ..

تحرك (نور) في عصرية - خارج حجرة الطوارئ ، في
مستشفى المعادي العسكري ، وقد انعقد حاجيه في قوة ،
وبدت على ملامحه أمارات التفكير العميق ، لما حدا به (رمزي)
إلى أن يقول في حقوت وتعاطف :
— لا تقلق يا (نور) .. سينجو (محمود) و (سلوى)
بإذن الله

التفت إليه (نور) في بلاء ، وبدا الحزن مختلطاً بالعصب في
عينييه - وهو يقول :
— أرجو ذلك يا (رمزي) -

لم يكذب بعبارة ، حتى ظهر الطبيب المسئول خارج حجرة
الطوارئ ، وسأله (نور) في لطفة وقلق :
— كيف حالهما يا سيدي الطبيب ؟

ابسم الطبيب في شحوب ، وهو يقول :
— سينجون بإذن الله

ثم تلاشت ابتسامته مع انعقاد حاجيه ، وهو يردف :
— ولكن ماذا حدث ههنا بالله عليك ؟ لقد تحطمت
حصة ضلوع لصديقك ، وأصبحت زوجتك بحاجة قوى في
المخ ، وأنت تؤكد أنه ليس حادث سيارة ، ولا سقوط من
عل .. فكيف أصابهما هذا ؟

غمغم (نور) في سخط :
— إنه تحال يدوي

عقد الطبيب حاجيه في شدة ، وهو يقول :
— هذا مستحيل يا ولدي ، فسيهما بلغت قوة من تشاجر
معهما ، فلم يبلغ هذا الحد ، أو ...
قائله (نور) فحاة :

— متى عكتهما مغادرة المستشفى يا سيدي ؟
عط الطبيب شقيقه ، وغمغم :

— سيجتاح الشاب إلى أسوعين على الأقل ، أما زوجتك ،
فلن تسعيد وعيها قبل ثلاثة أيام .

أغمض (نور) عييه ، وهو يزفر في ضيق ، ثم عاد
يفتحهما ، وهو يلتفت إلى (رمزي) : مغمضا في مزيج من
الحزن والحزم :

— هذا يعني أن نصف الطريق قد سقط يا (رمزي) ، وأنه
سيكون علينا أن نأنت فقط ، أن تكمل عملية البحث عن
(السوبرمان) .

خيم الصمت تماما على حجرة (نور) ، الذي جلس إلى
جوار نافذة الحجرة ، يرتكن بذقنه على قبضته المضمومة ،
ويتطلع غير النافذة في شروء ، في حين جلس (رمزي) على بعد
أمتار قليلة منه ، صامتا ، يتطلع إليه في إشفاق وقلق ، حتى
مضى وقت طويل ، لم ينطق فيه أحدهما بكلمة واحدة ، فقطع
(رمزي) حبل الصمت ، قائلا في صوت خافت :

— دع القلق يا (نور) ، استنجو (سلوى) بإذن الله .
أدار (نور) عييه إليه في هدوء ، وتطلع إليه لحظة في
شروء ، قبل أن يقول :

— لقد طمأنني الطبيب على نجاحها يا (رمزي) ، وأنا أنت
به ، وليس هذا ما يشغلني .

عقد (رمزي) حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— لم كل هذا القلق إذن ؟

لوح (نور) بذراعه ، وهو يقول :

— هل نسيت السب في إصابتها يا (رمزي) ؟ هل

نسيت ذلك الرجل الخارق ، الذي افتحم حياتنا فجأة ،
واختفى فجأة ، تاركا أمامنا أكبر لغز واجهنا منذ فترة طويلة .
ظهر الاهتمام على وجه (رمزي) ، وهو يغمغم :

— لقد كان يتفقد مهمة ما يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وسأله في اهتمام :

— ماذا تنسى يا (رمزي) ؟

أجاب (رمزي) في هدوء :

— هذا الرجل واقع تحت تأثير سيطرة ما ، ربما نوع من

التوهم الغناطيسي ، أو ما يشبهه . ولقد أمره الشخص ،
أو الشيء الذي سيطر عليه بالذهاب إلى مكان ما ، أو أداء
مهمة ما ، في تمام التاسعة والنصف ، على ألا يفوقه أية عقبات ،
مهما كان الثمن .

عقد (نور) حاجيه في اهتمام ، ونهض من مقعده ، وتحرك
بضع خطوات داخل الحجرة ، قبل أن يقول :

— هذا صحيح يا (رمزي) .. فالمهندس (طارق) كان
يعمل أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به ، حتى وقت متأخر من
مساء الجمعة .. ثم فجأة وجد نفسه ظهر الثلاثاء ، وفي هذه
الفترة : من مساء الجمعة ، إلى ظهر الثلاثاء ، حدث له شيء
مجهول ، جعله يُصرّ على تأدية مهمة غامضة ، مهما كان
التمس .. وحينما سأله أنا عن المكان الذي كان يتوجه إليه ،
الطلقت ثورة أعماقه من عقالها ، وسيطر عليه ذلك الشيء
المجهول ، الذي منح هذه القوة الخارقة ، ودفعه دفعا إلى
مقاتلتنا ، والقرار إلى مكان ما .

وارداد اعتقاد حاجيه ، وهو يستطرد :

— ولكن لماذا ؟ وكيف ؟ وأين ؟ .. هذا هو ما ينبغي
أن تبحث عنه .

سأله (رمزي) في خيرة :

— وكيف تبحث عنه يا (نور) ؟ .. إننا لا نعرف عن
(طارق حسين) هذا إلا أنه مهندس معماري .. هل يكشفنا
ذلك ؟

اسم (نور) في هدوء ، وهو يقول في ثقة :

— يكشفنا تماما يا (رمزي) ، ولا تنس أننا تبحث عن رجل
يختلف عن باقي البشر .. رجل خارق .



٤ - رحلة البحث ..

تابع (نور) و (رمزي) في اهتمام بالغ ، تلك الأسماء التي تراصت بسرعة على شاشة الكمبيوتر ، ثم أشار (نور) إلى الشاشة ، وقال :

— نقابة المهندسين في مصر ، تضم سبعة أشخاص يحملون اسم (طارق حسين) منهم اثنان : مهندس ميكانيكي قوي ، ومهندس كهربائي ، واثنان مهندسان لوريان ، وواحد مهندس مدني .. والأخير هو ضالنا ، (طارق حسين) المهندس المعماري .

غمغم (رمزي) ، وهو يتابع الكلمات على الشاشة :

— وهو يعمل في شركة المقاولات المصرية ، وسيكون من السهل علينا العثور عليه .

نهض (نور) في حماس ، وهو يقول :

— هيا يا (رمزي) .. سنبدأ رحلة البحث .

— أتسألني عن المهندس (طارق) ؟ .. بل أنا الذي يريد معرفة أين هو ؟

هتف مدير شركة المقاولات المصرية بهذه العبارة في حق ، ثم استطرد في سخط :

— إنه إنسان غير مستول .. لقد ترك تصميمات أحد المشاريع الجديدة ، في الوقت الذي كنا نحتاج فيه إلى إتمام العمل بسرعة ، دون أن يترك عنوانا ، أو يقدم اعتذارا .

سأله (نور) في اهتمام :

— ألم تحاولوا البحث عنه ، منذ يوم السبت الماضي ؟

حدق المدير في وجه (نور) بدهشة ، ثم هتف في استنكار :

— السبت ١٢ .. ولكن المهندس (طارق) لم يهتف إلا اليوم فقط .

هتف (نور) و (رمزي) في آن واحد :

— اليوم ١٣

ثم استطرد (نور) في انفعال :

— هل تعني أنه كان يعمل هنا أيام السبت والأحد والاثنين ؟

هاتف المدير في حدة :

— بالطبع .. لو أنه احتل طوال هذه المدة ، لفعلته على

القور .

سأله (رمزي) :

— وهل كان طبيعياً ؟ .. أعني ألم تلمح أى تغيير في

شخصيته ؟

عقد المدير حاجيه : وهو يتكلم في عبق ، ثم قال :

— لا .. لقد كان طبيعياً للغاية .

تبادل (نور) و (رمزي) نظرات الدهشة ، ثم قال

(نور) في انعام :

— هل تعلم أين يسكن المهندس (طارق) ؟

سأله المدير في شك :

— لماذا ؟ .. هل تنوى البحث عنه هناك ؟

أجاب (نور) في هدوء عجيب :

— لا يا سيدي .. ولكنني سأبحث هناك عن طرف

خفي ، قد يقودنا إلى حل غموض أغزر عجيب متشاك .

تلفت (رمزي) حوله في قلق ، وغمغم :

— (نور) - إن هذا يجعلنا أشبه بلصين غريفيين في عالم

الإحرام .. ألم يكن من الأجدر أن نحصل على تصريح بتفتيش

المزول ، بدلا من التسلل إليه على هذا النحو .

نعم (نور) ، وهو يفحص المكان بعينين خبيرتين :

— لو أننا كنا لصين محترفين ، ما بدلنا كل هذا الجهد

للتسلل إلى المزول يا (رمزي) .. ثم إنني لا أحب أن أسدو

أحقي ، حينما أطلب بتصريح لتفتيش منزل رجل مدعيا أنه

(سوبرمان) .

غمغم (رمزي) في خلق :

— ولكنه ارتكب جريمة بالفعل .. فتمد حنظله ضلوع

(محمود) ، وأصاب (سلوى) بأرتجاج في المخ .

مطأ (نور) شقيقه ، وقال :

— لقد أنقذ ابنتي أيضا يا (رمزي) ، ثم إننا نفعل على أنه

فعل ما فعله (محمود) و (سلوى) وهو في غير وعيه ،

ولست أحب أن أشوه سمعة الرجل الذي أنقذ حياة ابنتي .

دوت ذليل كاف على أنه مسئول عن أفعاله .

هاتف (رمزي) في ضيق :

— ولكن يا (نور) ..

أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في خفة واهتمام :
 — انظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر الذي
 يعمل عليه المهندس ، آخر شاهد رآه في وعجه ، قبل أن يسقط
 عليه ذلك الشيء المجهول .

ثم أسرع إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط زر تشغيله ، وأخذ
 يراقب ما ظهر على شاشته في اهتمام بالغ ، حتى أنه لم يشعر
 باقتراب (رمزي) ، ومشاركتة إياه المراقبة ، حتى سمعه يقول :
 — من الواضح أنه كان يضع تصميمًا معياريًا جديدًا

و . . .

بتر عبارته فجأة ، وانعقد حاجباه في شدة : وهو يفهم في
 دهشة :

— ماذا تعني هذه المعادلات في نهاية البرنامج يا (نور) ؟
 تطلع (نور) في اهتمام إلى المعادلات ، التي أشار إليها
 (رمزي) ، وقرأ على الشاشة :

— [ث ت / + د ب] . .

فغمغم بدوره :

— ريثاه أ . . ماذا يعني هذا ؟

قال (رمزي) ، وكأنه يحاول فهم المعادلة العجيبة :



أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في خفة واهتمام :

— انظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر . .

— أهي إحدى المعادلات المستخدمة في هندسة المعمار
هــ (نور) وأسه في خيرة ، وقال :

— لست أدري يا (رمزي) ، فهذا يحتاج إلى رأى مهندس
معماري أيضا ، ولكن الواضح أن الرموز ، المستخدمة في هذه
المعادلة الأخيرة ، لم ترد في البرنامج كله من قبل ، وهي آخر
إضافة (طارق) إلى برنامجي .

ساد الصمت بينهما لخطوات ، ثم أشار (نور) إلى
المعادلات الواضحة على شاشة الكمبيوتر ، وقال في هدوء :
— لو أردت رأيي يا (رمزي) ، فأنا متوكل أن حل هذا
الغز كله ، يكمن في هذه المعادلة الأخيرة ، قبلها تحول
(طارق) إلى رجل خارق ، تلقى الأمر المهمة واحدة ، والله
(سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم ما يمكن أن تعيه هذه المهمة
لمصر ، أو للعالم أجمع .

قرأ مدير حركة المقاولات المصرية المعادلة الغامضة لثالث
مرة ، ثم هــ رأسه في خيرة ، وقال :
— إنها لا تعني شيئا أبدا الرائد ، وهي لا تنتمي إلى علم
هندسة المعمار بأي حال من الأحوال ، ثم إنها ...

ير الرجل عبارته ، وتردد لحظة ، فقال (نور) في خفة ،
يستعجله على المصطفى :

— ثم إنها ماذا يا سيدي ؟
هــ الرجل كثيف ، وغمغم :
— ثم إنه لا معنى لدايتها بإعلاء الجمع الموجبة ، فالعلامات
لا توضع في البداية ، إلا إذا كانت سالبة لحسب ، وإلا
فالرقم ، أو الرمز ، يعتبر موجبا ضمنا .

بدأ الاهتمام على وجه (نور) ، وهو يسأله :
— هل تعني أن هذه المعادلة مكتوبة على نحو رياضي
خاطي ؟

تردد الرجل لحظة أخرى ، ثم قال في لهجة من يتصل بما
يقول :
— يمكنك أن تقول ذلك .

هــ (نور) ، وصافح الرجل ، وهو يقول في هدوء :
— شكرا يا سيدي ، هذا كل ما تحتاج إليه .
ولم يكذب بغادر الشركة مع (رمزي) ، وينطلقان معا في
سيارته الصاروخية ، حتى تتهد (رمزي) ، وقال في إرهاف
واضح :

من يصدق أنها السادسة والنصف مساءً ؟ ، وأنت لم
تلق بالرجل الذي يكتسبنا البحث عنه كل هذه المشاق إلا بعد
ست ساعات فقط .

قال (نور) في حلق واضح :

— وماذا فعلنا في هذه الساعات الست ؟

رفع (رمزي) حاجبيه في ذهشة ، وهتف في استكثار :

— ماذا تقول يا (نور) ؟ لقد حدث في هذه

الساعات الست ما يحتاج إلى يومين كاملين ، فقد فحص

الدكتور (حجازي) (طارق) ، واستجوبته ألت ، ثم

تشاجرتنا معه ، وهرب ، وعثرنا على مكان عمله ، وحققتنا

شكته .. ماذا كنت تريد أن تفعل في هذا الوقت ؟ ، تدور

حول العالم ؟

غمغم (نور) في حلق :

— ليس المهم ما فعلناه يا (رمزي) ، المهم ما غوصنا

إليه .. فكل ما تعلمه حتى الآن هو أن هناك موعداً ما في

التاسعة والنصف مساءً ، وفي مكان ما ، ونحن نجهل المكان

ويتر عبارته فجأة ، وهتف :

— يا إلهي ! المكان .. لقد توصلت إلى حل نصف

اللقر يا عزيزي (رمزي) .. لقد حققنا نصف النصر في هذه

الساعات الست



٥ - موعِد في الجبل ..

أوقف (نور) سياحته إلى جانب الطريق - والتفت إلى
(رمزي) ، الذي هتف في هفّة شديدة :

— ما الذي توصلت إليه يا (نور) ؟ .. ما الذي وجدته ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— نذكر العبارة يا (رمزي) .. المعادلة ..

سأله (رمزي) في فضول :

— ماذا بها ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— لماذا تبدأ المعادلة بعلاقة موجبة ، مادام هذا غير مألوف

في المعادلات الرياضية ؟

قلب (رمزي) شفتيه في تساؤل : دون أن يطفى بكلمة

واحدة ، فاستطرد (نور) في حماس :

— لأنها ليست معادلة رياضية يا صديقي .. ليست معادلة

على الإطلاق ..

(حشرك في حلال ، جعل (رمزي) يحذق في وجهه يده خفية ..
ويبتف به :

— ما هي إذن يا (نور) ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— إنها أبسط مما كنت أتوقع يا (رمزي) ، ولعل بساطتها

هذه هي السبب في حيرتي طيلة الوقت ..

ثم الخبي نحر (رمزي) ، واستطرد في اهتمام :

— إنها مجرد شفرة رقمية حرقية بسيطة ..

عقد (رمزي) حاجبيه : وهو يغمغم في خيرة :

— ماذا تعني ؟

هتف (نور) :

— أبسط أنواع الشفرات في العالم .. إنها تعطي لكل حرف

من الحروف الأبجدية رقماً ، فحرف (الألف) يقابله الرقم

(واحد) ، و (الباء) يقابله الرقم (اثنان) .. وهكذا ..

واعتباراً على هذه الشفرة البسيطة ، تكون المعادلة الغامضة

$1 + 3 = 4$ ، $1 + 4 = 5$ ، $2 + 3 = 5$ ، $2 + 4 = 6$ ، $3 + 4 = 7$..

فقط (رمزي) شفتيه ، وغمغم :

— ما زلت لا أفهم شيئاً ..

صاح (نور) في حماس :

— إنها إحد اثبات مكانية يا صديقي . تحديد لمكان اللقاء
تخط طول (٣٤ °) ، وعرض (٢٨.٥ °) . أما بالنسبة
للعاملين الموجبين ، فهما معنيان أن خط الطول يقع شرق خط
الزوال ، وخط العرض يقع شمال خط الاستواء .
ثم أسرع بيقين هذه المعلومات للكمبيوتر الصغير ، في واجهة
سيارة الداخلية . ولم تلبث أن ارتسمت خريطة أنيقة على شاشة
الكمبيوتر الصغير ، وأشار إليها (نور) في الحال قوى ، وهو
يصف :

— ها هو ذا مكان اللقاء الموقب يا عزيزي (رمزي) .
(جبل موسى) في شبه جزيرة (سيناء) . هناك سيؤدي
الرجل الحارق مهمته الموعودة .
ثم عاد يدير محرك سيارته الصاروخية ، ويطلق بها في
سرعة : جعلت (رمزي) يصف في دهشة :

— إلى أين يا (نور) ؟

هتف (نور) في حماس :

— لم تعد أمامنا إلا ساعتان فحسب يا صديقي ، ولأنه لي
أن أطلق بأقصى سرعة ممكنة ، حتى أصل إلى (جبل موسى)

في التاسعة والنصف ، ومن يدري ؟ .. ربما التقينا هناك بالرجل
الحارق : الذي تبحث عنه .

قائد (نور) سيارته الصاروخية بأقصى سرعتها ، عبر الطريق
الخاص : الذي يمتد من قلب القاهرة إلى قلب (سيناء) ، دون
أن يبس بيت شقة : حتى غمغم (رمزي) في نوثر :

— زويدك يا (نور) ، إنك تطلق بسرعة خرافية .

أجابته (نور) في هدوء :

— لا بد أن نصل في الموعد يا (رمزي) .

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— وما أدراك أن الموعد هو التاسعة والنصف اليوم ، وليس
غدا ؟

عاد (نور) يبيب في هدوء :

— سرعة (طارق) في القرار .

مط (رمزي) شفيه ، وقال :

— لست أجد ذلك دليلاً كافياً ، لمن الطبيعي أن يفكر من

مكان ما أن ...

وفجأة : نر عبارته ، وصاح وهو يشير أمامه في آخر :

— احترس يا (نور) : ستعظم بهذا الرجل .

عقد (نور) حاجبيه في قعدة ، وهو يحدق في الرجل ، الذي برز فجأة من وسط زمال (سيناء) ، ووقف في طريق السيارة : رافعا ذراعيه : ومأخذا بيدهما في جادة .

وصطع (نور) كايح سيارته في قوة ، وهو يحرف بها مضاديا للرجل : واندفعت وسادة هوائية مصقولة من أسفل السيارة ، وأجبرها اندفاع الهواء من عدة اتجاهات على الدوران حول نفسها : مثيرة عاصفة من الرمال ، قبل أن تتوقف على بعد كيلومتر من الرجل ، وهتف (رمزي) : وهو ينظر انقشاع الرمال المتطايرة حول السيارة :

— يا إلهي !! لقد تصورت لحظة أننا سنرتطم به و...

وتر عبارته فجأة ، واشترك مع (نور) في نظرة ذهول : ونحها كلاهما إلى الرجل ، الذي ظهر ملاحظا للسيارة ، مع انقشاع الرمال ، وغمغم (نور) :

— كيف وصل إلينا بهذه السرعة ؟

أناه الجواب على نحو متعجب غيظ ، فقد غرس الرجل أصابعه فجأة في جسم السيارة الصاروخية : المصنوع من مادة شديدة الصلابة ، وغاص فيه كالألوانه قطعة من الزبد الطازج :

ثم حل السيارة كلها بذراعيه ، وألقى بها بعيدا ، كما يلقي عتقلا صغير بحصاة دقيقة ، وهتف (رمزي) داخلها في ذعر :

— يا إلهي !! ها هوذا (سوريمان آخر) .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى ارتطمت السيارة بالأرض ، وتناثرت من حولها الرمال مرة أخرى ..

لولا حزاما الأمان اللذان يشان (نور) و (رمزي) في مقعديهما ، لأصابهما ارتطام السيارة بالأرض إصابات خطيرة .. ولقد كان ذهولهما يكفي لإصابتهما بأضرار بالغة ، لولا أن انتزع (نور) نفسه منه في سرعة ، وهتف وهو يجذب (رمزي) في عجلة وحزم :

— أسرع يا (رمزي) ، قبل أن يشن هذا الخارق هجومه الثاني .

وانتزع كل منهما حزام الأمان ، وقفزا خارج السيارة في سرعة ، وانطلقا يعدوان بعيدا ، في نفس اللحظة ، التي انقضت فيها الرجل الخارق على السيارة ، وهوى عليها بقضته في قوة ، فشقها نصفين ، ثم وقع شبيهه إلى حيث يتطلىق (نور) و (رمزي) ، وانبعث من خذقيه رفق شرس وحشي ، وكسبر عن أنفاده في قسوة ، وهو يغتم :

— «هنا كانت العقبات .. فهنا كانت العقبات ..

وفي نفس اللحظة : كان (رمزي) يهتف في صوت لاهت :

— لو أنه أرادنا ، فلن تكتم سرعة غارتنا للفرار منه .

أجاب (تور) في حزم :

— اقبح كلماتك يا (رمزي) . فهو يسمع همسا .

ثم دفع (رمزي) فجأة خلف أحد الكتيان الرملية ، وألقى

جسده وراءه ، وأشار له أنه يحبس أنفاسه ، فأشار (رمزي)

بسياتة نحو المكان الذي يقف فيه ذلك الرجل الخارق ، وكأنه

يقول في ذهنه :

— وماذا لو أنه خلق بنا ؟

أشار (تور) إلى النجوم ، التي تزين السماء المظلمة ، وإلى

أذنيه ، وإلى الكتيان الرملية ، التي يخفيان خلفهما ، وكأنه

يجيب :

— المنطقة مظلمة . وهو لن يسمعنا ، لو أننا لم نتطرق ،

وظلنا مخفيين خلف هذه الكتيان الرملية .

امتلات نفس (رمزي) بالثقل ، واختلس النظر من وراء

الكتيان ، إلى الرجل لمراه يطفت حوله في خيرة ، وكأنه عاجز

عن العثور عليهما .



ولقد أخرج السيارة في سرعة ، وانطلقا يعلوان بعيدا .

وتنهّد (رمزي) في الرباع .

كان صوت تنهّده خافتا للغاية ، حتى أن (نور) سمعه في صعوبة ، إلا أن الرجل الخارق أدار رأسه نحوهما في حدة ، كما لو أن صوت التنهّدة الخافت ، قد فرع أذنيه في قوّه ، وعاد يكثّر عن أنباهه في شراسة ، ويتقدّم نحوهما ، فجذب (نور) (رمزي) من ذراعه ، وهو يتلف .

— لم يعد الاحتفاء بجدي شيئا يا صديقي . هيا بنا ، وما أن استدارا ، حتى نسفّوا في مكانيهما دُعرا ودهشة ، فقد وجدا أماميهما رجلين لهما نفس النظرات القاسية الشاردة ، وعظمهم (رمزي) في يأس .

— لا فائدة .. لن ننجح أبدا .

ولكن (نور) قفّز نحو الرجلين في بسالة ، وشعر (رمزي) بطريقة قوية على رأسه ، أخلّصت بعدها الدنيا أمامه ، وسقط فاقد الوعي ، وهو يصم في ألم .

— (نور) .. يا إلهي !! (نور) .

٦ — صانع القوة ..

حيما انقضى (نور) على الرجلين ، كان يعلم مستقّا أن فرصة نجاحه منهما لن تصل حتى إلى واحد في المائة ، ولكنه كان يهدف إلى جذب انتباهيهما ، حتى يسمح له (رمزي) بالتموار .. ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي ، قبل أن يلصم (نور) أول الرجلين في فتحة ، بكل ما يملك من قوة ..

وشعر (نور) أنه يلصم لوخاع الفولاذ السميك ، في حين لم يتأثر الرجل بلكمته أبدا . بل أمسك وسط (نور) بكفّين كالصلب ، ورفع بظلمة غالبا في بساطة ، ثم قذف به إلى رقيقه ، الذي التقط (نور) بمعضلات حديدية ، وعلّق وسطه بذراعيه ، ثم ضغط على صدره .

ولجّل له (نور) أن فكّني وفش جسّم تطبقان على صدره ، وعذعان رثبه من التمدّد لاستيعاب الهواء الذي يحتاج إليه ، وحاول أن يقاوم في يأس ، ثم لم يلبث أن رأى المشاهد أمامه تضطّبع بلون أحمر ، انتقل في سرعة إلى الأسود ، ثم أخذ يلتهب في قوة .

ساد الظلام من حوله تماماً ، وبدأ له وكأنه يهوى في أعماق بحر
لا قرار لها .. وغاب عن الوعي .

لم يبدو (نور) كما ظل يهوى في أعماق هذه البر المتظلمة ،
ولكن عقله بدأ يستيقظ في ببطء ، وتسللت إلى مسامعه
كلمات عجز عن تفسيرها للوهلة الأولى ، ثم لم يلبث أن تبين فيها
صوت (رمزي) ، وهو يقول في جزع :

— هنا يا (نور) .. استيقظ .. هنا .

ولمعه بكف (رمزي) تربت على وجهه في رفق ، ففهم
دورا أن يفتح عينيه :

— أليس استيقظ يا (رمزي) .. أظن .

ثم أخذ يفتح جفنيه في ببطء ، ويتطلع إلى الحجرة المارية ،
الصغيرة ، التي بوقد على أرضيتها الباردة : وحاول أن يتسم ،
وهو يقول :

— عجباً !! .. ألم نقص نجينا يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً في قلق ، ومخال :

— من العجيب أن هذين (السوبرماتين) ، قد اكتفيا
بإفقاد الوعي فحسب يا (نور) : مع أن أيا منهما كان قادرا
على اعتبار عقبا بأطراف أصابعه .

اعتدل (نور) جالسا ، وداعب مؤخرة عنقه بكفه ، وهو
يقول :

— يبدو أن أوامرهم كانت تقضي بإحضار المسكين
أحياء .

ثم التقط حاجاد فيجأة ، وكأنا تذكر أمرا ما ، وسأل
(رمزي) في اهتمام :

— قل لي يا (رمزي) ، كيف منعت (طارق) من قتل ،
حينما حاجني في الإدارة ؟

تطلع إليه (رمزي) في خيرة ، ثم قال :

— لست أدري .. لقد تصوّرت أنه عنوم مغناطيسيا ،
فوجهته إليه أمرا بعدم القتل . ومن العجيب أنه أطاعه .

سأله (نور) في اهتمام :

— لماذا ؟ .. أليس من الطبيعي أن يطيع الأوامر ، مادام
واقفا تحت تأثير التويم المغناطيسي .

هز (رمزي) كتفيه في خيرة ، وقال :

— نعم .. ولكنه في هذه الحالة يطيع صوت المنوم
المغناطيسي فقط ، وليس أية أوامر بأي صوت .

رفع (نور) عينيه إلى أعلى ، وغغم :

— هل تعنى أنه لم يكن في حالة تخرج مغناطيسى بالمعنى
المفهوم ؟

أولاً (رمزي) بواسطة إنجاني ، وقال :

— نعم . المصطلح الأقرب إلى الحقيقة هو أنه كان
مسلوب الإرادة .

وهنا انبعث من ركن الحجرة صوت هادئ وصبر ، يقول :

— هذا صحيح يا فتى . كلهم مسلوبو الإرادة .

انفتحت (نور) و (رمزي) في حركة حادة إلى مصدر
الصوت . واتبه كلاهما في هذه اللحظة فقط ، إلى وجود باب
للحجرة في هذا المكان ، وإن كان التباهيما كله قد تركز على
الرجل الضئيل ، العجوز ، ذي الوجه الشاحب النحيل ،
والشعر الأنثيب المتناثر فلا تسبق ، والذي بدت ابتسامته
ملينة بالثقة والخبث ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويقف
أمامهما مرتدياً معطفاً أبيض اللون ، وهتف به (نور) :

— من أنت ؟

اتسعت ابتسامته الرجل ، وقال في هدوء :

— أنا (إدمون غريمال) الدكتور (إدمون غريمال)

يا فتى . صانع كل هؤلاء الرجال الخارقين . أنا صانع القوة .

عقد (نور) حاجبيه في تساؤل ، وقد بدا له الاسم
مألوفاً ، في حين تراجع (رمزي) ، وهو يتف في دهشة :

— يا الهي ! الدكتور (إدمون غريمال) . كيف لم
أذكره طوال الوقت ؟

سأله (نور) في جدة :

— هل تعرفه يا (رمزي) ؟

أشار (رمزي) إلى الرجل ، وهو يتف في الفعال :

— كأن يتسنى لي أنه أستبج منذ البداية ، أنه المسئول عن

كل هذا . فالدكتور (إدمون) عالم بع اسمه منذ عشر
سنوات ، في منتصف التسعينات من القرن العشرين ، حينما
أعلن عن نظريته في صنع (سوريمان) العصر الحديث .

اتسعت عينا (نور) في دهشة ، وهو يقول :

— يا الهي ! لم لم نقل ذلك منذ البداية يا (رمزي) ؟

بدا الخلق على وجه الدكتور (إدمون) ، وهو يقول :

— ربما لأن أحدا لم يعد يذكرني . بعد عشر سنوات في الظل

يا فتى .

بدا التساؤل في عيني (نور) ، فأسرع الرجل يستطرد :

وكانه يرفض أن يهشم (نور) مشقة السؤال .

— كانوا كلهم أحياء .

ثم لوح يذراعه فجأة ، وهو يكرّر في سطح شديد :

— احياء .

واستعادت فلاحة مدروعا بغتة ، وهو يردف :

— لقد استمعوا إلى نظري عن مضاعفة القوى البشرية في

استثمار ، ثم سخرها منها في النهاية .. أتدريان ماذا ؟

أجابته (رمزي) في ضجة حافلة :

— لأنها تسلب الإنسان قدرته على اتخاذ القرارات ، وتحوّله

إلى طفل ضخم ، أو شبه آلة ، مهتبا طاعة الأوامر فحسب .

لوح الدكتور (إدمون) بيده مرة أخرى في عصبية ، وهو

يقف :

— هراء .. لقد أغاظهم تشوّقي عليهم ، وحسدوا ذكائي

وعبثتي .

وانقلبت سحنته على نحو عجيب ، وهو يقبض أصابعه ،

مستطردّا في ضجة أقرب إلى الجنون :

— لقد قضيت للأفان عافا من عمري ، بحثا عن عقار

القوة ، الذي تمصده الخلايا البشرية ، فيزداد ترابطها ، وتماسكها

بعضها ببعض ، وتصبح أكثر صلابة من الفولاذ ، كما تتصاعد

القوة عشرات المرات ، ويصبح لدينا (سوبرمان) حقيقي .

يناقض ذلك التوقى ، فيما عدا قدرته على الطيران .

ثم قلب شفتيه في ازدراء ، وهو يردف :

— وككل عقار في الدنيا ، كان لعقاري أعراض جانبية

تافهة ، صوّرها هؤلاء الخاسرون على أنها أكثر خطورة من فائدة

العقار نفسه .

غمغم (رمزي) في خنق :

— مارلت أوافقهم على رأيهم .

تجاهل الدكتور (إدمون) عبارة (رمزي) عافا ، وتابع في

حدة :

— الحلايا المعالجة بعقاري تحتاج إلى أقل من الدماء ، حتى

لا تظل ثمة كماداتها .. والعقار يحتاج ذلك بوقع تبضات القلب

إلى سعيانة دقيقة في الدقيقة الواحدة .. ثم إن خلايا المخ تزداد

صلابة بدورها ، فيعجز متاعلي العقار عن التفكير على نحو

منسّق ، وإن كانت استجابة أعضائه ترتفع إلى درجة كبيرة .

وهذا المخرج يجعله مقاتلا لا يشق له غبار ، ولكنه يحتاج دائما إلى

قائد يوجهه .

تتم (نور) في سخرية :

— تمامًا كالآلة .

انقسم الرجل في برود : وقال :

— وما عيب الآلات ؟ .. إنها تطيع الأوامر دون اعتراض ،
ودون تغيير في الخطة الأساسية .. إنها أفضل الوسائل للقتال ..
أجابه (نور) في برود مماثل :

— ماذا لو افترضنا أن قائدها لا يخطئ أبدًا ، وهذا
مستحيل بالنسبة للبشر .

تألمت عينا الدكتور (إدمون) ، وهو يقول :

— هأنذا قد قلها .. من السحيل بالنسبة للبشر
اللا يخطئ ، وهذا لا ينطبق على الآلات .. فهي تفقد البرنامج
الخاص بها دون خطأ واحد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ودون أي تعديل في البرنامج - إذا ما اقتضت الظروف .

لوح الدكتور (إدمون) بذراعه في الامبالاة ، وقال :

— إنك لا تحتاج إلى تعديل البرنامج ، مادمت قد حسبت

حساب كل شيء .

هتف (رمزي) فجأة في حلق :

— ولهم يحتاج المرء إلى رجال حارق الثروة ، مسلحون

الإرادة ؟

برقت عينا الدكتور (إدمون) ببريق جنوني ، وهو يقول في
شهوة عجيبة :

— يحتاج إليهم ليفعل على أيها الشاب .. ليحكم العالم ..



٧ - العالم في قبضة مجنون .

السمت عينا (رمزي) في دخول ، وهو يتراجع في دعر .
 أمام تصرّخ الدكتور (إدسون) الخطير ، في حين اكتفى
 (نور) بهيمة ملاحظة ، قبل أن يقول في جذاة :
 — هل يجب أن نضيف اسمك إلى قائمة المخائين ، الذين
 قضوا نحسهم . وهم يطمعون بالسيطرة على العالم ؟
 أحابه الرجل في هدوء .
 — بل أحب أن يكون اسمي على رأس قائمة الذين نجحوا في
 السيطرة على العالم ، وليد أحماء من أمهم ذلك .
 عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :
 — من تظن نفسك حتى تمنح وتضع ؟ إن عقارك هذا أنه
 لما تتصور .. صحيح أنه يمنح متعاطية قوة خرافية ، ولكنه يسلبه
 نعمة العقل والتفكير ، وهذا يحرمه آدميته .
 مطّ الدكتور (إدسون) شففيه ، وهو كئيب في لامبالاة ، وهو
 يقول :

— العقار يمكن تطويره ، بحيث يتغلب على هذا العرض
 الجالبي التافه .

هتف (رمزي) في استنكار :

— تافه ١٤

أوقفه الدكتور (إدسون) بإشارة من يده ، ومنعه من
 الاستمرار في الحديث ، ثم قال في هدوء :

— إنني لم أضع هذه السترات العشر ، التي قضيتها بمعزل
 عن العالم ، هباءً .. فلقد بذلت ذلك المجمع العلمي ، الذي
 سخر من أبحاثي ، وعكفت على تطوير عقاري وتحسينه حتى
 وصلت به إلى درجة رائعة .

وابشم ، وكأنها بيني نفسه على عبقريته ، ثم استطرد في
 فخر :

— إنني أستطيع منح القوة الآن ، والسيطرة على العقل في آن
 واحد ، كما أنني نجحت في

ويتر عبارته فجأة ، وكأنه شعر بخطأ كشف كل أوراقه ،
 وعاد ييشم في خبت ، ويقول :

— ولكن العقار لا يصلح لأي إنسان .. إنه

قاطعه (نور) في هدوء :

— لا لكيباء فقط .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يحرق في وجه (نور) بدھشة ،
ثم سأله في النعال :

— كيف عرفت ؟

قط (نور) ضففيه بدوره ، وقال في هدوء :

— كان من السهل استنتاج ذلك . عندما ..

وتوقفت الكلمات عند حلقه لحظة ، ثم ابتسم في غموض ،
وهو يستطرد :

— عندما فكرت في أن العقار بسيط بنسبة الذكاء كثيرا ،
وأني بحاجة إلى شخص حاد الذكاء ، حتى يمكن للعقار أن يضاعف
القوة ، دون أن يصل بعقله إلى مرحلة البلاهة .

ابتسم الدكتور (إدمون) ابتسامة تفيض بالحيث
والغموض ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح أيها الشاب . إن عقاري يحتاج إلى شخص
حاد الذكاء .

ثم أضاف في سخرية :

— شخص مثلك

هاتف (رمزي) في توتر :

— ماذا تعني ؟

ابتسم الدكتور (إدمون) في دهاء ، وقال :

— أغنى أن تمتلك سيكون أفضل عينه ، أحبرت عليها
تجاري ... وبعد ساعة واحدة من الآن . سينضم إلى أتباعي
الخارقين .

بدأ وجه (نور) بارذا ، وهو يقول في هدوء :

— ومن قال إنني سأصبح لك بهذا ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وقال :

— إنني لمن أستاذك بالطبع . فهناك مائتا رجل خارق ،
يملكهم إخبارك على ذلك .

أطرق (نور) بوجه أرضا ، وظل هكذا يطع لحظات ،
قبل أن يقول في هدوء :

— وهل تساوت أنت أيضا عقار القوة هذا يا دكتور
(إدمون) ؟

بدأ الأسف على وجه الرجل ، وهو يقول :

— كنت أتمنى ذلك يا فتى ، ولكن قلبي المريض لن يتحمل
ارتفاع تضاوته إلى سبعائة نبضة في الدقيقة الواحدة .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم وهو يقول في
ارتياح :

— وهل لدى رجالك الخارقين أسر يقتلك أنت ، إذا
ما تعرضوا هم للخطر ؟

ارتفع حاجبا (إدمون) في دهشة ، وهو يهتف في
استكبار :

— كلاً بالطبع .

ثم عاد بعقد حاجبيه ، ويهتف في قلق :

— ولكن ماذا تعني كل هذه الأسئلة ؟

فقر (نور) نحوه فجأة ، وهو يهتف في حزم :

— يعني أنك ستكون وسيلة لخاتما من هنا أيها المغرور .

ولكن ذراعاً (لور) أعاطها بالقراغ .

القراغ فقط . .

واخطى الدكتور (إدمون) ، أو تلاميذ ، في حين ارتفعت

صاحبة ساخرة في أرجاء الحجرة الصغيرة ، وهتفت (عزى) في

ذهول :

— أين ذهب ... هل ... هل ... ؟

أتألمها فجأة صوت الدكتور (إدمون) ، من الركن الآخر

للحجرة ، يقول في هدوء ساحر :

— هاأنذا أيها الفتيان .



واخطى الدكتور (إدمون) ، أو تلاميذ ، في حين ارتفعت صاحبة
ساخرة في أرجاء الحجرة الصغيرة .

الفتاة إليه في حدة وتوتر ، وتطلعا إليه في دهشة وخيرة ،
فلوح بدواعه - وهو يقول في سخرية :

— غفار القوة ليس اختراعى الوحيد .

انفض (نور) عليه فجأة ، وكأنه لم يتعلم من المحاولة
السابقة ، واحتفى العالم مرة أخرى ، وارتج المكان بضحكته
الساعرة الشامتة . قبل أن يظهر في ركن ثالث ، ويقول :

— أنت لا تتعلم أبدا أيها الرائد .

انسم (نور) ، وتألفت عيناه . وهو يقول :

— بل لقد هاجمت في المرة الثانية لأتعلم أيها المخادع .

ثم عاد يعقد ساعديه أمام صدره ، وبلغت إلى (رمزي) ،
قائلا :

— يبدو أننا لم تلقى الدكتور (إدمون) أبدا يا عزيزي
(رمزي) . . . قسنا نحدث طوال الوقت إلى صورته المولودجرافية
الجنسية .

ساد الصمت لحظا ، و (رمزي) يتحدث في الصورة المولودجرافية
بدهشة ، ثم فتح الباب الخائبي للحجرة ، وظهر على عتبة
الدكتور (إدمون) الحقيقي ، وحوله ثلاثة من أتباعه الخارقين :
وتأمل (نور) و (رمزي) لحظة في اهتمام ، ثم قال في هدوء :

— لقد لمحت في الاختصار الثاني أيها الرائد . وهذا يكفي
لإحصاءك لعقارى الجديد ، وأعتقد أن زميلك يصلح أيضا .
تراجع (نور) و (رمزي) إلى الحائط في بطة . وقال
(نور) في صرامة :

— لن نتسلم أيها المخبون .

عقد الدكتور (إدمون) حاجبيه في غضب ، وأشار إلى
رجالته الثلاثة ، قائلا في حدة وصرامة :

— أحضروهن إلى حجرتي .

وانثر أسره ، تحرك الخارقون الثلاثة - نحو (نور)
و (رمزي) .



٨ - القتال ..

تراجع (نور) و (رمزي) حتى التصق بالخنايط ،
والخارقون الثلاثة يتقدمون منهم في بدء ، وغمغم (رمزي) :
— ألا نظن أنه من الحماسة مقاتلتهم ؟

نعم (نور) في حزم :

— بل من الحماسة أنه تستسلم دون مقاومة .

اكتسب ملاح (رمزي) بالصلابة ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم هتف (نور) فيجاءه :

— الآن .

وفي لحظة واحدة ، وتجاوب رافع ، انطلق كل منهما في اتجاه
مخالف للآخر ، بحيث قفـز (نور) إلى يسار الخارقين ،
(رمزي) إلى يمينهم ، وانطلقا يغتدون نحو الدكتور
(إدمون) ، الذي تراجع في دهر ، وهو يهتف :
— كلاً .. كلاً .. إن أتباعي ..

وقبل أن يتم عبارته ، كان (نور) قد طوى عنقه بمرأهه .
ولوى ذراع العالم المتني خلف ظهره ، وهو يقول في قوة :

— أتسلم أنها الوعد ، أم أحطم عنقك ؟

صرخ الدكتور (إدمون) في جنون :

— فحال .. فحال أن أحسر كل شيء بسببكما ..

محال

شدد (نور) من ضغط ذراعه على عنق العالم ، وهو يقول

في صرامة :

— هل تفصل تحطم عنقك إذن ؟

كان الخارقون الثلاثة ، يتطلعون إلى ما يحدث في تردد ، وقد

اختلفت في أذهانهم أوامر إحضار (نور) و (رمزي) مع

أوامرهم المسبقة بضرورة حماية الدكتور (إدمون) الذي كان

يهتف في صوت غاضب مختلق :

— حطـم عنقي إن أردت ، ولكنني لن أستسلم .

وفيجاءه .. سبع (نور) شقيقة مكتومة من (رمزي) خلفه ،

وأراد أن يستدير إليه في جزع وبسرة ، ولكن كفتين فولاذيتين

أحاطتا بخائبي وجهه ، وأمسكت قبضة حديدية بذراعه من

خلف ظهره ، وحررت الدكتور (إدمون) ، ثم رفع أحد

الخارقين (نور) عن رأسه ، وضغط حاشي جحشته في قوة ،
وشهق (نور) في ألم ، ثم غاب عن الوعي .

كانت ردة قسيحة تلك التي قابلت عيني (نور) ، حينما
استعاد وعيد ..

ردهة مضادة بأضواء حادثة ، تبعث على الأذهان ، وتعلل
جدرانها بأحدث أجهزة القياس والتحليل ، ووسطها امتدت
مائدتان ، قيد (نور) على إحداها ، واستلقي رمزي على
الأخرى ، وإلى جوار مائدة (نور) ، وقف الدكتور
(إدمون) ، ممسكا بمحقن من البلاستيك الشفاف ، يملئ
بمادة عجيبة ، فلان فسفوري لامع ، وإلى جواره وقف اثنان من
أبناءه الخارقين ، ولدهشة (نور) ، كان أحدهما المهندس
(طارق) ..

والنحى الدكتور (إدمون) نحو (نور) ، وأبسم في شئنا ،
وهو يقول :

— هأنذا قد استعدت وعيك أخيرا أيها المقاتل .. كيف
حالك ؟

قلب (نور) شغفه في سخرية ، وقال :

— هل تصور أنني سأجيبك بأنني في خير حال ؟

أبسم الدكتور (إدمون) ، وقال :

— إنك لم تكن تتوقع هجوما من الحلف .. أليس كذلك ؟

أجاب (نور) في برود :

— بلى .. فهذا من شيم الخونة .

ضحك الدكتور (إدمون) في سخرية ، وقال :

— لا تحاول عدالة هزيمتك .. إنك حتى أن تشعربها ، بعد

أن أحقق عقار القوة في عزوقك

ثم رفع المحقن المسلي بالمادة التسفورية الخضراء : أحام عيني

(نور) ، وهو يستطرد في فخر .

— خمسة ستمترات مكعبة من هذا العقار في عزوقك ،

ستضمن ولأمك في مدة ثلاثة أيام على الأقل ، وبعدها ستحتاج

إلى ستمتر واحد لجعلك تركع عند قدمي لعنة أيام كاملة ،

وبعد نصف ستمتر ، لأملكك إرادتك إلى الأبد .. إنه تأثير

متضاعف تجميعي : كما يحدث لدى الخدات يافسي

واقتراب بآلة المحقن من الوريد العضلي لـ (نور) ، وهو

يقول :

— ستشعر ببعض الآلام في البداية ، حينما تتسلل المادة إلى

خلاليك غير عروقتك . وسيدو لك وكأنك جسدك يحترق ،
 ويستضاعف بعض قلبك جدًا ، ولكن كل شيء سيعتدل بعد
 نصف ساعة فقط ، وستصبح ملكًا لي
 والمحى نحو (نور) ، وهو يستطرد في شتاته :
 - وداعًا لإرادتك أيها الرائد ، ومرحبًا بك في جيش
 الخالدين .

كانت قيود (نور) ممتدة ، لا تسمح له بالحركة ، وكانت
 سنّ إبرة الحقن تقترب من جسده في هدوء وثقة ، وبدأ وكأن
 النهاية قادمة لا محالة .
 وفجأة .. تذكر (نور) أمرًا غاب عن ذهنه لحظات ..
 وفجأة أيضًا .. صاح في لهجة أميرة صارمة :
 - حطّم الحقن .. حطّمه .

واتسمت عينا الدكتور (إدمون) في دهشة .. وقيل أن
 يفهم ما يقصده (نور) ، انقضى (طارق) على الحقن الذي
 يتعلّق بالمادة القسفورية ، وخبرته براحة في قوة ، فطار الحقن ،
 وارتمى بالخائط ، وتناثرت أجزأه ، وبالت المادة القسفورية
 على الأرض ، ثم عاد (طارق) بفم هادئ ، وكأنه لم يفعل شيئًا ،
 في حين صرخ الدكتور (إدمون) في غضب ساخط :



انقضى (طارق) على الحقن الذي ، يتعلّق بالمادة القسفورية ، وخبرته
 براحة في قوة ، فطار الحقن ، وارتمى بالخائط .

— فاذا فعلت أيها الأحمق ؟

انصم (نور) : وقال في سخرية :

— هذا أحد العيوب في عقارك أيها العالم المأخوذ .

فأتباعك يطيعون كل الأوامر الصادرة إليهم ، ما دامت لا تتعارض مع أوامر سابقة ، أو مع ضرورة حياتك . ولقد حثم (طارق) المحقق ، دون أن يملك بسوء ، مطيخا أوامري .

عقد الدكتور (إدمون) حاجيه ، وغمغم في ذهنة :

— (طارق) !؟ إذن قانت تعرفه !! لقد كنت

أنساءل كيف وصلت إلى هنا ؟ وكيف عرفنا بأمر رجائي الحارقين ؟ واعتقد أن معرفتك بـ (طارق) تخيب عن كل هذه التساؤلات .

ثم اعتدل : وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— شكرا لكشف أوراقك أيها الرائد . إن محاولتك لم

تفتر إلا عن إضاعة بعض الوقت فحسب . فالمصير يمكن انحصار غيره ، ولن تنصر أبدا .

والفت إلى (طارق) : ووسيلة الحارق ، وقال في هجة أمرة

صارمة :

— سأتغيب لعشر دقائق فحسب ، احرصا على ألا يفت

هذا الرجل منكما أبدا .

لم يكذب الدكتور (إدمون) يغادر الحجرة : حتى التفت

(نور) إلى (طارق) ، وقال في هجة أمرة :

— أطلق سراح زميلي .

تحرّك (طارق) في هدوء إلى حيث يقف (رمزي) : وحل

وثاقه ، ثم وقف ينتظر أوامره ، فقال (نور) :

— ساعده على استعادة وعيه .

أخذ (طارق) يربّت على وحنى (رمزي) في رفق ، حتى

فتح عينيه ، وتطّلع إليه في ذهول ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

أنه صوت (نور) ، يقول في طفلة :

— أسرع يا (رمزي) ، حل قيودي .

تلقت (رمزي) حوله في مزيج من الدهشة والخيرة . ثم قفر

إلى حيث يركب (نور) ، وأخذ يحل وثاقه في عجلة ، وهو

يسأله :

— ماذا يحدث بالله عليك ؟

انصم (نور) : وقال :

— هذا الوعد أمر رجليه بعدم السماح لي بالإفلات ،
ولكنه لم يوجه إليهما أية أوامر بشأنك .. لذا فقد أمرت
(طارق) بإغلاق سراجك ، مادام هذا لا يعارض مع أوامر
(إدمون) له ، وبعدها جعلتك تحل قيودي ، و ...

قاطعه (رمزي) في توكير .

— ولكنهما لن يسمحا لك بالنهوض من المائدة ، بحسب
الأوامر الصادرة إليهما .

ابتسم (نور) ، وهو يتحسّر معصيه ، بعد أن حلّ
(رمزي) قيوده ، وقال في هدوء :

— لا تقلق يا صديقي ، سأضللهم بمهمة معقدة .

ثم صاح في شجّة امرأة :

— فليقاتل كل منكما رفيقه .

التفت الحارقان إلى بعضهما البعض ، ثم التحما فجأة في
قتال عنيف ، فقفز (نور) من فوق المائدة ، وهتف :

— هيا يا (رمزي) .. سنحاول الانبعاد عن هنا بقدر
الإمكان .

والطلقا إلى خارج الحجرة ، وأخذوا يتقدّوان في عمر طويل ،
تحت منه عشرات الممرات فيما يشبه شبكة العنكبوت ..

مضت عشر دقائق ، وهما يتقدّوان من عمر إلى آخر ، داخل
تلك الشبكة المعقدة ، قبل أن يتوقف (رمزي) ، ويلسّح
بيده ، وهو يلهث قائلاً :

— يُخيّل إليّ أننا ندور في حلقة مفرّغة يا (نور) ، فكل
الممرات والطرق تبدو متشابهة .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— لا ريب أنه يوجد مخرج ما يا (رمزي) ..

صاح (رمزي) في حق :

— ولكن أين ؟

غمغم (نور) :

— لا بدّ أن نحاول البحث يا (رمزي) .

وفجأة .. ارتفع صوت (إدمون) مليئاً بالغضب ، عبّر
مكبرات صوت متشرة في كل مكان ، وهو يقول في صرامة :

— إلى جميع الحارقين .. منذ هذه اللحظة لن نطيعوا
إلا صوتي وأوامري .. أكرر .. لن نطيعوا إلا صوتي وأوامري ..

هناك عددان داخل المنطقة رقم (سبعة) ، في شبكة الأمن .. أريد
منكم أن تطبقوا عليهما ، وتزفوهما إلينا .. أكرر .. مزفوهما إلينا .

٩ - الذكاء والقوة ..

هاتف (رمزي) فيقول :

— يا الهي !... لقد قرر القضاء علينا .

صاح (نور) في عرامة :

— عليه أن يوقع بنا أولاً يا (رمزي) .

ثم أشار إلى عمر جاني ، وقال :

— هيا .. سنخذ هذا الطريق .

وانطلقا يغدوان غير ذلك الممر ، دون أن يتخذا هدفا ،

حتى هاتف (رمزي) :

— لا أمل يا (نور) ، لا أمل .

ولكن (نور) أشار فجأة إلى حجرة جانبية ، تبدو من

بعيد ، وصاح :

— بل هناك أمل يا (رمزي) .

واستمر في غلوه ، و (رمزي) يلحق به - حتى وصلا إلى

الحجرة ، فغمغم (رمزي) وهو يلهث في شدة :

— هل كنت تعني هذا الباب ، بالأمل الذي أشرت إليه ؟

أجاب (نور) :

— نعم .

بقر (رمزي) ، وهو يقول :

— وما أدراك ما سنجد خلف هذا الباب لا .. إلا الخسوف أن

يكون ما خلفه أكثر خطورة مما تعرض له ؟

ارتفع في هذه اللحظة صوت أقدام الخارقين ، وهي تقرب

في سرعة ، فدفع (نور) باب الحجرة ، وهو يقول في حسم :

— ربما يا (رمزي) .. ولكن لم يعد أمامنا مجال للاختيار .

وفي سرعة وحسم ، قفز كلاهما إلى الحجرة ، وأغلقا بابها

خلفهما في إحكام .

وقف (نور) و (رمزي) لحظة ، يتأملان في دهشة إلى

مخبيبات الحجرة ، التي سجنوا نفسيهما فيها باختيارهما ، فرازا من

مطاردة الخارقين ، ثم قال (نور) :

— إنها الآلات الخاصة بتوليد الكهرباء

دار (رمزي) ببصيرة في أنحاء المكان ، قبل أن يغمغم في

توتر :

— لا توجد هنا إلا فتحة واحدة للتهوية ، وسيطبق علينا
الخارقون بعد لحظات ، وستكون نهايتنا في حجرة توليد
الكهرباء .

تألفت عينا (نور) فجأة ، وأمسك ذراع (رمزي) في
قوة ، وهو يقول :

— الكهرباء ! نعم يا (رمزي) .. إنها الأمل الوحيد !

سأله (رمزي) في ثورث :

— ماذا تعني يا (نور) ؟

هتف (نور) في انفعال :

— هل تذكر ما فعله الكهرباء يا (رمزي) ؟ .. إنها ترفع

عدد ضربات القلب في شدة ، حتى أنها قد تؤدي إلى توقف
القلب ، مع السرعة الخارقة ، التي تهتز بها جدرانه ، حين تبلغ
سرعة نبضاته ما يقرب من ألف نبضة في الدقيقة الواحدة .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يغمغم :

— هل تعني أنك .. ؟

قاطعه (نور) في حماس :

— نعم يا (رمزي) .. إن قلوب هؤلاء الخارقين تنبض

بسرعة سبعمائة ذقة في الدقيقة ، ما يالك لو أصابها تيار كهربائي .

ثم اتسم في غسوط ، وهو يقول :

— ثم إن التيار الكهربائي يرفع إفراز الغدة فوق الكلوية مادة

الأدرينالين

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يسأله في خيرة :

— وماذا يعني هذا ؟

ازدادت انزعاج (نور) غسوطاً ، وهو يقول :

— يعني أن المعركة ستخذ اتجاهاً مخالفاً يا (رمزي) ..

ستصبح معركة الذكاء ضد القوة .. ولقد أهبما ينتصر .

لم يحصل باب حجرة توليد الكهرباء أكثر من ضربتين ، من

ضربات الخارقين ، ثم سقط محطماً ، على الرغم من أنه مصنوع

من الفولاذ ، بسبك ثلاثة سبائك : واندفع (الخارقون)

داخل الحجرة ، وهم يزجرون في شراسة ، ولكن الحجرة بدت

خالية تماماً ، فداوت عيونهم داخلها في خيرة ، ثم تركزت

أبصارهم على الغطاء الشبكي المعدني لمصارت التهوية ، فاندفعوا

لخوة ، وأمسك أحدهم ، والتمسك في قوة ، ثم انحرف جسده في

قوة ، وأطلق صرخة عالية ، انصابت للمحيطين به ، بسبب

تلاحقهم واندفاعهم ، الذي جعل التيار الكهربائي القوي يسرى

في أجسادهم ، في الوقت الذي كان (نور) و (رمزي) فيه
يرحقان داخل ممر الشهوة ، والأخير يقول :

— من حسن الحظ أن الممر نفسه مصنوع من الخشب ،
والأسرى الثيوار الكهربائي ، الذي أوجدناه بغطاء فتحة الشهوة ،
في أجسادنا .

انضم (نور) ، وقال :

— إنه توفيق من الله (سبحانه وتعالى) .. وأرجو أن
يستمر توفيقه لنا (سبحانه) ، حتى يتم الجزء الثاني من اللحظة
بنجاح .

تلته (رمزي) ، وقال :

— المهم أن نتجح في الوصول إلى معمل ذلك المخبون
غمغم (نور) ، وهوواصل زحفه : داخل الممر الطيني .
— سنصل إليه يا (رمزي) . سنصل إليه بإذن الله .
وفي نفس اللحظة ، كان الدكتور (إدوين) يكاد ينشط
غصبا ، وهو يضرب الأرض بقدميه في غيظ ، كما يفعل
الأطفال ، ويصرخ في جوارحه :
— لقد اخفوا .. اخفوا بعد أن هزموا ثلاثين من أباغى ..
إن أغضب لهم ذلك .

ثم أسرع إلى شاشة كمبيوتر ، فأضاءها : وتطلع إليها في
اهتمام ، قبل أن يغير إلى نقطتين مطبعتين : فتحركان غير
الشاشة في بقاء ، ويقول في قسوة :

— إذن فقد احترقا ممرات الشهوة للنسل غير طرقات
محتنى .. بالكما من ساذجين !

وصفط زوا صغيرا إلى جواره ، وهو يستطرد في الدراسة :
— فلنكن نهايكما في المكان الذي احترقا إذن .

واصل (نور) و (رمزي) زحفهما داخل المسارات
الضيقة : إلى أن غمغم (رمزي) :
— إنني أجاد أحسب . أية ممرات شهوة هذه ، التي تخلو من
الغواء على هذا النحو ؟

عقد (نور) حاجبيه : وهو يقول :
— أنت على حق يا (رمزي) : فافشوا يدو في فاسداو ..
وقبحة .. بنو (نور) عبارته . وأشار إلى نقطة داخل
الممر ، وهو يقول :

— يا الهي ! يبدو أن مخبأنا قد اكتشف بسرعة
يا (رمزي) ، فكل فتحات ممرات الشهوة مسدودة .

ارتجف جسد (رمزي) ، وهو يستنم في توتر :

— ولكن لماذا ؟

ازداد العقاد حاجي (نور) ، وهو يستنم في قلق :

— ربما يريد هذا الوغد أن يحقق لنقص الأكسوجين ..

أو

وفجأة .. تنأى إلى مسامعهما صوت يشبه أمواج البحر :

واستعت غبوتها في دُعر ، وهتف (رمزي) :

— يا إلهي !! إنه سيفرقنا داخل الممرات الضيقة

المغلقة .. سيفرقنا كما يفعلون بالفتنات ..

ولم يكذب بعبارة .. حتى غمرتهما مياه مالحة ، داخل

الممرات الضيقة ..

١٠ — بلا هواء ..

غمرت المياه (نور) و (رمزي) في سرعة ، وقيل أن يتخذ
أيها حيطته ، أو يذخر في رايته بعض الهواء ، دفعتهما المياه غمر
ممرات التهوية ، وجعلتهما يرتطمسان بجدرانها في قوة ، وشعر
(رمزي) بصدوره يكاد ينقجر ، وبكف (نور) تقبض على
كفّه في قوة ، وكأنه يخشى أن تباعد المياه المتدفعة بينهما ، أما
(نور) ، فقد كان يحاول إيقاف اندفاعيهما في إصرار ، خوفاً مما
قد يجرفهما إليه التيار ..

وأخيراً .. تنجح (نور) في التثبّت بقطعة معدنية ، وارتطم
به جسد (رمزي) في قوة ، وخيل لـ (نور) أنه رتبته
بشفجران كبالون مطاطي رقيق ، وسط المياه التي تغمره ،
والتوتر العصبي الذي يمر به ، ولكنه قاوم هذا الشعور ،
واستند بظهره إلى حدار المسر ، وأخذ يدفع غطاء فتحة التهوية
المغلقة ، المقابلة له بقدميه .. ولم يلبث (رمزي) أن انضم إليه
وأخذ كلاهما يضرب غطاء الفتحة المغلقة بقدميه ، حتى انكسر
الغطاء ، وهوى ..

ويصطم غطاء فتحة التهوية ، اندفعت المياه خارج الممرات الضيقة ، إلى الحجرة الواسعة التي تطل عليها فتحة التهوية : وماء (نور) و (رمزي) عسرينهما بأفواء في شفة ، قبل أن يهتف (رمزي) :

— يا إلهي !! لم أضلّق أبداً أنا سنجو .

أجاب (نور) في صوت لاهت :

— إننا لم ننج بعد يا (رمزي) .

ثم أسرع يسأل غير فتحة التهوية ، إلى داخل الحجرة ، التي بدت كمعمل كيميائي صغير ، وبعد (رمزي) ، ووقف كلاهما يتطلع إلى المكان خطلة ، ثم قال (نور) :

— يبدو أن هذا هو المكان ، الذي يعدّ فيه ذلك الوحش عقاره

جاء من خلفهما صوت الدكتور (إدموند) : يقول في هدوء :

— هذا صحيح يا إلهي . هنا صنع عقار القوة .

يبدو أن كثرة المفاجآت تفقدتها قبها ، أو أن التعرّض باستمرار للخطر ، يفقد المرء شعوره بالخوف ، فلا يعود يبالي بأيّة مخاطر أو مفاجآت .



دفعهما المياه عبر ممرات التهوية ، وجعلتهما يرتطمان بجدرانها في فورة .

فقد استدار (نور) و (رمزي) في هدوء إلى حيث يقف
الدكتور (إدمون) ، مخاطبا بحسنة من الخافقين ، وقال
(رمزي) في بساطة عجيبة :

— هنا إذن تبدأ رحلة السيطرة على العالم .

اتسم الدكتور (إدمون) ، وقال وهو يوسى برأسه في
هدوء :

— هذا صحيح يا قسي . . هنا أبدأ أعظم الاختراع في
التاريخ .

عظ (نور) شففيه ، وقال :

— ولكن عقارك لم يكتمل بعد يا دكتور (إدمون) ،
فرجالك الخارقون يستعيدون أدميتهم ، إذا ما تعرض أيهم لخطر
حقيقي .

عقد الرجل حاجبيه في غضب ، وهو يقول في حدة :

— ومن أدراك بذلك ؟

تجاهل (نور) العبارة الغامضة ، وقال وكأنه يواصل
حديثه .

— وخاصة إذا ما تسبب الشعور بهذا الخطر في إفراز الغدة
فوق الكلوية ، بمادة الأدرينالين .

اتسعت عينا الرجل : وسقطت فكة السفلى في دهنون ،
وهو يهتف :

— كيف عرفت هذا بحق الشيطان ؟

هر (نور) كشفه ، وقال :

— حينما قابلت (طارق) لأول مرة ، تصرف بسرعة
استجابة مذهلة ، لانتقاد ابنتي من حادث كاد يؤدي بحياتها . .
ونظرا لأنه كان تحت تأثير عقارك في هذه اللحظة ، ولما كان
هذا يجعل استجابته ضعيفة ، ما لم يطق أمرا مباشرا بذلك .
فقد قدرت أن الأدرينالين ، الذي أفرزته غدته فوق الكلوية .
حينما شاهد الخطر المخدق ياتسي ، هو الذي انتزعته من
سيطرتك ، وأعاد إليه بعض أدميته ، حتى عدت أنت تسيطر
عليه مرة أخرى ، حينما هبطت نسبة الأدرينالين في دمه ، إلى
النسبة الطبيعية .

عض العالم شففيه في قوة ، وهو يغتم :

— أنت ذكي . . ذكي بحق . . ولكن مشكلة الأدرينالين
هذه يمكن حلها ، إذا ما حققت معاطى العقار بمادة مضادة
له .

ثم اكتشفته ثورة مفاجئة ، وهو يهتف :

— كل شيء يمكن معالجته .. ولا شيء سيئ في سبيل
سيطرتي على العالم .

وانتقد حاجياه في شدة عجيبة ، وتقلصت عضلات وجهه
في شكل أقرب إلى الخيون ، وهو يضم قبضته ، ويهتف في
غضب :

— هل تعلمان لماذا قضيت عمري كله بجفا عن عقار
القوة ؟

كان يتوقع غضوبها وتساؤلها : ولكن الدهشة غمرت
وجهه كله : كما غمرت وجه (نور) : حين أجاب (رمزي) في
هدوء :

— لأن رفاقك كانوا يسخرون من صائلك وضعفك في
حقولك .

ارتعشت شفتا الرجل ، وحاول أن يمسح في سخرية ،
ولكن ابتسامته سقطت من بين شفتيه : وهو يغغم في صوت
مضطرب :

— أي هراء هذا ؟

ولكن (رمزي) استطرد في هدوء ، وثقة :
— منذ طفولتك وأنت تشعر بالضعف والصلابة : وسخرية

رفاقتك من صغر حجمك ، جعلت الأمر يتحول عندك إلى
عقدة نفسية ، فأخذت تبحث عن التفوق والقوة ، وحينها
ركزت أبحاثك في البحث عن عقار القوة ، كنت تمنى أن تكون
أول من يتاوله ، حتى تثبت للجميع أن جسدك الضئيل : يحمل
قوة (سوبرمان) ، فلا يعود أحد يسخر من صائلك أبدا ..

ولكن نتائج العقار جاءت مخيبة للرجاء ، بالنسبة للقوى
العقلية ، ولم يكن من السهل عليك أن تضعي بعقليتك ، في
مقابل قوة جسمانية ، ولكنك قررت أن تعرض عقارك على العالم
أجمع ، في محاولة ليل احترم الجميع ، واعترفهم بتفوقك ..

ولكن ما حدث جاء عكسياً ، فسخر الجميع من اختراعك ،
وهنا قررت إخضاع العالم كله لسيطرتك .. ومن هذه اللحظة
تفجرت عقدة تلك النفسية ، وتحولت إلى جنون .. جنون القوة .

اغرورقت عينها المعجوز بالدموع ، وغغم في صرامة :

— كيف .. كيف عرفت كل ذلك ؟

تهجد (رمزي) ، وهو يقول :

— إنها مهنتي .. أنا خبير في الطب النفسي .

ظهر الغضب على وجه الدكتور (ديمون) ، وقال في
جدة :

— لن أسمح لكما بالخيانة دقيقة واحدة ، بعد ما عرفناه
عني .. ولكن أغفر لك وصفى بالجنون أنها الطبيب النفسى
الأحقى .

ثم أشار إلى الخارقين الخمسة : فى حزم :
— اقبلوهم يا رجال .



١١ — الدمار ..

لم يكند الدكتور (إدمون) يلقى أمره الوجداني ، حتى تراجع
الخارقون الخمسة ، الذين تقدموا نحو (نور) و (رمزي) فى
تحقُّر وبمِرَاسَة ، وتراجع (نور) و (رمزي) فى حذر ، وهتف
(رمزي) :

— إنك تفقد فرحتك الوحيدة للشفاء يا دكتور
(إدمون) .. صديقى .. إنك تحتاج إلى علاج نفسى عاجل ..
أمسك (نور) ذراعَه فى قُوَّة ، وهو يقول :

— لا نحاول يا (رمزي) .. لقد وصل هذا الرجل إلى
مرحلة من الجنون : لا يصلح معها العلاج ..
ثم التفت مقيظاً معدنياً ، وقال فى صرامة
— سأحطِّم أجهزة التقطير والمخلط ، قبل أن يقتلنا هؤلاء
الخارقون

صاح الدكتور (إدمون) فى حزم :
— كلاً .. كلاً .. لا تعطسوها .. كلاً ..

توقف الخارقون بغتة ، وقد خيل إليهم أن الأمر موجه لهم ،
وصاح (نور) في ظفر :

— هل رأيت كم يسهل خداعك أيها المفلت ؟ .. لقد
أجبرت على إيقاف رجالك الخارقين ، مستخدما صوتك
أنت ، الذي أمرتهم ألا يطيعوا غيره .

تفجر الغضب في وجه (إدمون) ، وهو يصرخ :

— يا لك من مخادع ! يا لك من مناوئ !

وهذر صوته كالإعصار ، وهو يهتف :

— اقلعوا يا رجال .. اقلعوا ..

وفي حركة سريعة لمبة حاسمة ، ألقي (نور) القبض المعدى

نحو أجهزة التقاط الزجاجية ، وهو يهتف :

— فليشمل الذمار إذن كل شيء .

وفي نفس اللحظة ، القن على الخارقون الخمسة ، وعلى

(رمزي) .

لوى ما هي فرصة نخوة رجلين عاديين ، من خمسة رجال لهم
قوة (سوبرمان) ؟ ..

(إنها تقريبا .. (صفر) ..

ولقد كان (نور) و (رمزي) يعلمان ذلك ، ولكن هذا لم
يوقفهما ..

لقد انطلقا لتفديد هدف مشترك ، لم ينطق أحدهما به ، ولم
يتفقا عليه من قبل ، ولكنه جال بخاطريهما في آن واحد .

انطلقا لتدمير معمل إنتاج عقار القوة .

وصرخ الدكتور (إدمون) في فرغ ، وهو يرى ثمرة كفاح
عمره تنهار أمام عينيه :

— كآلا .. لا تفعلوا ذلك .

ثم التبد إلى لطم عيارته ، حينما غاد رجاله الخمسة بتردد دون
مرة أخرى : فعاد بضمح .

— بل اقلعوا .. اقلعوا ..

وأطلق ضحكة جنونية عجيبة : قبل أن يهتف :

— دمروهما .. دمروا كل شيء .. كل شيء ..

واحتلقت ضحكة الجنونية بالصراخات الوحشية ، التي

انطلقت من حاجر الخارقين الخمسة ، وهم يهاجمون (نور)

و (رمزي) ، ورفع أحدهما (رمزي) في قوة ، فطار جسده

عاليا ، وسقط فوق بعض الأواني الزجاجية ، وحطمها في صوت

مسموع .. أما (نور) فقد ففر فوق ذراع أحدهم ، وتنادى في



وقف على الدكتور (إدمون) ، وصنع من جسده درعاً ، يحول به وبين
صربات الخارقين ..

وشاقة حربية ساحقة من كف الأخير ، كانت تكفى لتعطيم
عظموه ، إذا ما أصابته ، ثم انزلق تحت ذراع الثالث ، وقف على
الدكتور (إدمون) ، وصنع من جسده درعاً ، يحول به وبين
صربات الخارقين : في نفس اللحظة التي رفع فيها أحد الخارقين
(رمزي) بذراعه ، واستعد لتعطيم جسمه بكلمة خارقة ،
فصاح (نور) ، وهو يضغط عنق الدكتور (إدمون) في قوة :
- مُرَّهم يترك زميلي وإلا أعصرت عنقك .. هيا .
صاح الدكتور (إدمون) ، وهو يشعر بالألم ذراع (نور)
حول عنقه :

- أتركوه .. أتركوه ..

تركه الرجل الخارق (رمزي) فجأة ، فسقط على ظهره ،
وشبَّ في صعوبة وألم ، وتعامل على نفسه في عسر ، حتى وحل
إلى (نور) ، وهو يعمقم :

- يا إلهي !! لقد تصوَّرت أنها النهاية ..

صاح (نور) ، وهو يواصل ضغطه على عنق الدكتور
(إدمون) :

- انظروا يا (رمزي) ! إنهم لن يهاجمونا ، ما دما
أحتسب بحسد هذا المحبون ..

صرخ الدكتور (إدوين) في جنون

— لا تفقني بالجنون .. لا تفعل هذا

جذبه (نور) في قوة إلى باب المعسل - ولعله (رمزي) في
توتر ، في حين وقف الخارقون الخمسة ينظرون إلى الموقف في
خيرة ، حتى صرخ الدكتور (إدوين) :

— لن أترككما تفلتان .. حتى وإن دفعت حياتي ثمنًا
لذلك

وفجأة ... دلفعا (نور) نحو رجاله الخمسة ، ثم ففز خارج
المعسل ، جاذبا (رمزي) ، وصاح وهم يعدون متعبدا :

— أسرع يا (رمزي) .. لن نحتمل باب المعسل غريبة
واحدة من هؤلاء الخارقين .. أسرع قبل أن يلحق بنا الموت مرة
أخرى

صاح (رمزي) ، وهو يعدو إلى جوار (نور) :

— هل سنفعل تعدو هكذا إلى الأبد ؟

تطلع (نور) إلى ساعته . وقال :

— لو سار البرنامج الذي غديت به الكمبيوتر ، المستول من
توليد الكهرباء هنا ، نحل ما يرام ، فسيري في جدران هذا

الغيا ، وأرعباته ، بعد خمس دقائق ، شحنة كهربية ، تكفي
لإطلاق عادة الأديتالين ، من المعدة فوق الكلوية لمؤلاء
الخارقين . ولو أن استعاجي صحيح ، فسيهد هذا إليهم وعيهم
لبعض الوقت . ولن يصبحوا بحود آلات يحركها هذا الجنون .
سأله (رمزي) في قلق :

— وماذا سيفعل بنا هذا التيار الكهربائي ؟

بط (نور) شفيه : وقال :

— إنه لن يكلي لقطنا ، ولكنه قد يفقدنا الوعي أو ...

وحل إلى مسامعهما في هذه اللحظة صوت تحطم باب
المعسل ، وضوت أقدام الخارقين الخمسة ، وهم يعدون تحوهم ،
وصاح (نور) :

— اجر بكل ماملكك من قوة يا (رمزي) .

هش (رمزي) في رأس :

— إنني أقبل بالفعل يا (نور) ، ولكن سرعتي لن تلبغ

أبدا مائة كيلومتر في الساعة .

وفجأة برز أمامهما ستة من الخارقين ، وما أن توقفوا حتى
خلق فيهما الخارقون الخمسة ، من الجانب الآخر للممر ، ولم يعد
هناك منقلد واحد للنجاة ، فغلبهم (رمزي) في استسلام :

— لقد انتهى الأمر .. وداعاً يا (نور) .. وداعاً ..

وقف الدكتور (إدمون) مضطرباً ، يتطلع إلى معمله ،
الذى حاق به الخراب : ثم ركع على ركبتيه أمام بقايا السائل
الفلسوري ، المراق على أرضية المعمل ، ودفن وجهه بين
كفيه ، وهو يبكي مقصعاً :

— لقد ضاع كل شيء .. ضاع كل شيء .. إن إعداد عقار
القوة يحتاج إلى عام كامل من التعب والجهد ، وسأفقد سيطرتي
على أتباعي بعد أسبوع واحد .. لقد ضاع كل شيء ..

وبنا مكان يبكي ويتحب ، ارتفع صوت الكمبيوتر الناطق
يقول :

— تحذير .. خلل في برنامج توليد الكهرباء ، تحذير .. لأن
من تعديل البرنامج .. ستسرى شحنة كهربائية في الجدران
تحذير .. ستفجر كل الأجهزة .. تحذير ..

استمع الدكتور (إدمون) إلى الصوت المعدني لكمبيوتر
الأمن في شروء ، وغمغم :

— لأنك من إيقاف توليد الكهرباء ، وإلا انفجر المكان كله ،
وازداد شروءه ، وهو يغمغم :

— نعم .. سيفجر المكان كله ..

وعاد صوت الكمبيوتر المعدني برقة في المكان :

— سيفجر كل شيء .. تحذير .. سيفجر كل شيء ..

أحس الدكتور (إدمون) رأسه ، وغمغم في إحباط هائل :

— ستفجر نتائج أبحاثي عاماً من العمل والدراسة ،

سيحرق الدمار بكل شيء ..

وتحوّلت لهجة الخافضة ، المنكسرة إلى ضحكة جنونية ، ارتج

لها المكان كله ، والتمعت عيناه برقيق بخف ، وهو يصرخ :

— نعم .. سيحرق الدمار بكل شيء .. بكل شيء .. بكل

شيء ..

واختلطت ضحكته الجنونية بصوت التيار الكهربائي ، وهو

يسرى في الجدران ، ثم انفجر انجماً كله في دوي ، ارتج له (جبل

موسى) من قمته حتى قاعدته ..

١٢ - أجساد قولاذية ..

كان الخارقون ينقضون على (نور) و (رمزي) ، حينما
دوى الانفجار : وتمزقت جدران الخبايا كما لو كانت من ورق ،
وهوى سقفه في صوت ماذر ، وأطبق الظلام على كل شيء ،
وشعر (نور) بثقل هائل على جسده ، وسقط (رمزي) على
وجهه ، وراودت (نور) فكرة واحدة ..

(ملوي) .. و (نشوي) ..

زوجته وابنته ..

لقد أنقذهما ..

أنقذهما من مجنون آخر ، أراد السيطرة على العالم ..

أنقذهما من العيش في عالم بلا عقول ..

ونصاءت الفكرة ، وانكمشت مع أنفاسه اللاهثة ..

وأظلمت ..

ثم انتهى كل شيء ..

ارتج (جبل موسى) بالانفجار القوي ، اندى الثقيل
أصداه إلى نقطة المراقبة من (سائت كاترين) ، ففكر قائدا
نقطة المراقبة من خلف مكتبه ، وهو يهتف في جزع :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟ هل اندلعت حرب جديدة ؟

ثم صغط على أحد الأزرار الموضوع على مكتبه ، وصاح غيـر
جهاز (التليفزيون) :

— ماذا حدث بالله عليك ؟

برزت على شاشة (التليفزيون) صورة رئيس جهاز المراقبة
الإلكترونية ، الذي بدا شديد الاضطراب ، وهو يقول :

— تشير أجهزةنا إلى حدوث انفجار هائل في قلب (جبل

موسى) ياسيدى ..

هتف قائدا نقطة المراقبة في ذهشة :

— في قلب (جبل موسى) ؟ كيف ؟ وماذا ؟

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في حزم :

— فلنطلق دورية خاصة إلى هناك ، لبحث الأمر ..

ولمّح بكفه ، مردفا :

— سأصحب الدورية إلى هناك .. اللعنة !! طوال عشرة

أعوام من العمل هنا ، هذه أول مرة أواجه فيها أمرا كهذا ..

ولقد كان قائد نقطة المراقبة يستحق وماعنا ، نظرا للسرعة
القائفة ، التي تم فيها إعداد الدورية ، والطلاقها إلى منطقة
الانفجار ، وحينما استقرت عند سفح (جبل موسى) ،
هتف القائد في دهشة :

— عجبا !.. كل ثور يبدو على ما يرام .. أين هذا
الانفجار اللعين ؟

غمغم رئيس المراقبة الإلكتروني ، وهو يدور بعينه في
المكان بخيرة :

— لابد أنه حدث داخل الجبل ، فقد كانت الموجة
الارتجاجية صادرة من هنا .

عقد القائد حاجبيه ، وغمغم في توتر .
— ألا يجمل أنه زلزال عادي ؟

هز رئيس المراقبة رأسه في خيرة ، وقال :

— مستحيل ، فالزلزال يعطي موجة اهتزازية متجانسة ، أما
الانفجار فيعطي موجة تضاعف مفاجئة .
سأله القائد في حدة :

— وهل أنت واثق من نتائجكم ؟

هتف رئيس المراقبة في استكبار :

— كل الثقة يا سيدي القائد .

نظ القائد شغيف في صرامة ، وقال :

— ليس أمامنا إذن إلا فرار واحد .

وتنهّد ، قبل أن يستطرده في حرم :

— سننقب كل شبر في (جبل موسى) .

تألفت أحدى رجال الدورية حوله في ملل ، وغمغم في صيق :

— أراهم أن هؤلاء الحمقى ، في قسم المراقبة الإلكترونية ،

قد أساءوا تفسير الإشارة ، لا يوجد أدنى أثر للانفجار .

هز زميله كنفه في لامبالاة ، وقال :

— وسأشأننا بذلك ؟ دعنا نعمل طبقا للأوامر

فحسب .

قلب الأول شغيف ، ولوح بمسدس البيرى ، وهو يقول :

— الأوامر ، دائما الأوامر ، ولو كانوا هم الذين ...

بصر الرجل عبارته فجأة ، وتدلت فكته السلى في ذهول .

حتى أن زميله عقد حاجبيه في قلق ، وهو يسأله :

— ماذا أصابك ؟

ارتجفت أصابع الرجل ، وهو يشير إلى نقطة ما ، وسط

الصخور ، وعجز لسانه عن الطق ، فاكفى بإداعة عصية من
سبائه . جعلت زميله يلتفت إلى حيث يشي ، ولم يلبث أن
حدق فيما يشي إليه زميله في دهول ، لا يقل عن دهول الأول ،
وتراجع وهو يغمغم في دُعر .

— آصابتا الجنون ، أم أن الظلام يصنع أوهاما ؟

كان من حقهما أن يصابا بالدهول حتى الأعماق . فقد رأى
كلاهما رجلا ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بذراعه
جلمودا من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل ،
لرحلته شبرا واحدا ، ووصل دهولهما زرعهما إلى ذروتهما ،
حين ألقى الرجل جلمود الصخر جانبا في ساطة ، وكأنه يلقي
حجما صغيرا . ثم انحنى يلتقط صخرة أخرى . تضوق الأولى
حجما .

لست رجل الدورية في دهول ، والتقط أحدهما جهاز
اللاسلكي الخاص به ، وغشم في صوت متحرج مخفق :
— هنا الفرقة (خمسة) ، لقد عثرنا على ... على ...
تردد الرجل لحظة ، فهتف به القائد ، غير جهاز
اللاسلكي :

— على ماذا عثرتم عليكم اللعنة ؟



فقد رأى كلاهما رجلا ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بذراعه جلمودا
من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل لرحلته شبرا واحدا .

حار الرجل في البحث عن جواب مناسب ، ولكن الجواب
الذي عثر عليه غاص في حلقه : حينئذ انفتحت إليه وإلى زميله :
ذلك الرجل الخارق ، وهتف في استنجاحه :

— هليًا لمساعدتنا . أحضر هليوكوبتر إصعاف .

غمغم الرجل في ذهول .

— مساعدكم ؟! .. أهلك كثير من على شاكلتك ؟

هتف الرجل في صهجر :

— هناك حوالي الخمسين . ولكننا نستطيع تتبع طريقنا

بأنفسنا . المهم أن نسرعوا بإنقاذ الشابين ، وإلا لقينا
حقيقهما .

ثم صاح في غضب :

— أسرعوا بالله عليكما .

انطلق رجلا الدورية يعدوان بأقصى سرعة ، وأحدكما يتف

في دُعر :

— خسرنا ؟! .. يا إلهي !! .. إنها نهاية العالم . نهاية العالم

ولاشك .

١٣ - الختام ..

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه المهندس (طارق) ،
وهو يعبر بوابة حديقة منزل (نور) وضحك في مرح . وهو
يقول :

— كيف حالكم أيها الأبطال ؟

اتسم (نور) : وهو يقول :

— كما ترى . الفريق كله أصبح من ذوي العاهات .

ضحكت (ملوى) ، وهي تغمغم :

— فيما عداي أنا . لقد شفيت منذ يومين كاملين .

جلس المهندس (طارق) وسط أعضاء الفريق : وهو
يقول :

— فلتحمد الله ياسيدتي ، لقد نجح الفريق بأعجوبة هذه

المرة .

ثم اعتدل ، وضّم كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد :

— لقد شاء الله (سبحانه وتعالى) أن تكون أحماد

الخارقين هي السبب في نجاة (نور) و (رمزي) ، ونجاةنا
حيثما . فلقد كنا نحيط بهما ، ونحن نعلم بتعريفهما (أونا ، حينا
التعجب أخيا ، وحيث أجسادنا المنيعة . أقصد التي كانت منيعة
جسدتهما من الانفجار ، والصخور المتطايرة ، وحتى حينما
انهار السقف ، حملته أجسادنا عنهما .

ثم البسم ، وهو يردف :

— ولولا سقوطنا فوقهما ، وأطمان التراب والغبار ، التي
نجت عن الاخير ، ما خرجا سالمين . دون أن يغسبهما جرح
واحد .

وتعهد قبل أن يتابع :

— ولقد كان من السهل علينا ، بعد أن تحررنا من سيطرة
(إدمون) ، أن نرفع أطمان الصخور ، ونشق طريقنا إلى
الخارج . ولقد شاء الموتى (عز وجل) أن نجد دورة البحث ،
التي أسرعت تحصر هليوكوبتر الإنعاف ، وتم تقبل (نور)
(رمزي) إلى مستشفى (سانت كاترين) ، حيث أمكن
إنقاذهما بأعجوبة .

أوما (نور) برأسه ، وغمغم :

— هذا عجيب . الأجساد التي صنعها (إدمون)
للدمير ، كانت السبب الرئيسي في نجاةنا .

غمغم (رمزي) في إشفاق :

— لقد كان رجلا مسكينا ، أعشى الخلق قلبه ، وأضار
عقله وصوابه .

ضجعت (محمود) ، وقال :

— وتسبب في تحطيم ضلوعى وضلوعك .

ابسم (نور) ، وقال :

— كان من الممكن أن يحدث ما هو أسوأ ، لو أنه نجح فيما
كان يخطط له .

قال المهندس (طارق) في خيرة :

— ولكن كيف نجح في السيطرة علينا ؟ إنني لا أذكر أبدا
أنني قابلته .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

— سبقني هذا لغزا ياسيد (طارق) ، وسبقني سر

إضافتك لتلك المعادلة العجيبة ، التي قادتنا إلى مكان اللقاء .
غامضا أيضا .

استرخى المهندس (طارق) في مقعده ، وغمغم :

— كم أتوق لمعرفة .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأل (رمزي) في هدوء :

— قل لي يا سيد (طارق) . هل تأسف على فقدائك هذه
القوة الخارقة

اتسم (طارق) وهو بشره ببصره لحظات : ثم أجاب :
— الشهور بالقوة أمر متعيا دكتور (رمزي) . ولكن القوة
يدون عقل هي الضعف كله .

والعني إلى الأمام مستطردا :
— لقد نجحت أنت و (نور) يعطيكما في هزيمة كل
الخارقين ، ونجح فريقكما كله في هزيمة عشرات الألفاظ العلمية
الخارقة .

ثم عاد يعتدل في مقعده : ويتسم اتسامة واسعة ، وهو
يقول :

— صدقتي . أتم الخارقون الحقيقيون .

أتم محمد الله

رقم الإيداع ٣٢١٥

١٠٨